وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة العربية وآدابها

الأغنية الشعبية في منطقة وادي سوف ودورها في تحديد ملامح الهوية الوطنية

-دراسة فنية نماذج مختارة-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطلبة:
✓ رحماني ابراهيم
✓ تومي جعفر
✓ منصوري حمال

اشراف الاستاذ:
د/ علاء مداني

لجنة المناقشة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
الاسم واللقب	أ.د. علي دغمان	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
الاسم واللقب	د. علاء مداني	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
الاسم واللقب	أ .د. محمد الصديق معوش	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية : 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة العلم ووفقنا لجني ثماره ، وهاهي إحدى ثماره تتجلى في هذا العمل الذي تم بإذن الله وعونه .

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتور المشرف :

مداني علاء، الذي تكرم بقبول الإشراف متحملا أعباء هذه المهمة النبيلة ،والذي لم تمنعه أعماله ومشاغله العديدة من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية وتواضع شديد وصبر كبير فكانت إرشاداته وتوجيهاته سديدة ، فأوصلنا بها بعد الله سبحانه وتعالى إلى برّ الأمان فله منا جزيل الشكر وكامل العرفان .

وإلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر كل آبائنا وأمهاتنا الروّاة الذين لم يبخلوا علينا بما جادة به قريحتهم ، وكذلك كل أساتذة كلية الآداب واللغات خاصة قسم الأدب الشعبي، وإلى كل من جمعتنا معهم الكلمة الطيبة خلال المشوار الدراسي .

رحماني ابراهيم. تومي جعفر. منصوري جمال

مقدمة

مقدمة:

تؤدي الأغنية الشعبية دورا مهما ومتميزا في مختلف جوانب حياتنا، فهي أصدق تعبير عن نبض أي شعب ومرآة حبه للوطن، فهي تعبر بصدق وأمانة عن آماله وأحلامه، وتبث فيه روح الأمل والكفاح. والعلاقة بين الأغنية وآمال الشعوب وأحلامهم علاقة وطيدة، تَأكدت عبر مختلف الفترات التاريخية، وخاصة وقت المعاناة من أي ظلم و احتلال. فالبحث عن الهوية الوطنية في الأغنية السوفية يعني البحث عن الخصائص التي تحقق للأغنية الانتساب إلى الوطن. وعند ذكر وادي سوف، لا نعني المكان الجغرافي بحدوده السياسية المعروفة فحسب، بل الناس الذين يعيشون على أرضهِ، والأشياء التي تملؤه، وما لأهله من آمال وطموحات وتاريخه القديم والحديث الذي يعد جزءًا من تاريخ الجزائر .

وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع سببان: موضوعي وذاتي : أما الموضوعي فيتمثل في قلة الدراسات حول الهوية الوطنية خاصة فالأغاني الشعبية ، أما السبب الذاتي فيرجع إلى كوننا أبناء المنطقة ، فرأينا أنه من واجبنا ضرورة المحافظة على هذا الإرث الشعبي الكبير. وعليه حاولنا جاهدين دراسة هذا الجانب ، حيث وسمنا دراستنا المتواضعة بـ:

"الأغنية الشعبية في منطقة وادي سوف ودورها في تحديد ملامح الهوية الوطنية

– دراسة فنية لنماذج مختارة–"

و إشكالية بحثناتجلت في:

- **كيف برزت الهوية الوطنية في الأغاني الشعبية السوفية؟**
- **ما سبب التغنّي بالهوية الوطنية؟**
- **هل استطاعت الأغنية الشعبية إبراز مقومات الهوية الوطنية؟**
- **كيف وظف مبدعو الأغاني أبعاد الهوية الوطنية ؟**

وقد اقتضت منا طبيعة الموضوع أن نتبع المنهج التاريخي أثناء حديثنا عن منطقة وادي سوف ، والمنهج الوصفي التحليلي أثناء دراسة وتحليل الأغاني الشعبية لإبراز مقومات الهوية الوطنية.

فقد قسمنا البحث إلى مدخل وفصلين بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة:

فتضمن المدخل التعريف بمنطقة وادي سوف ، أما الفصل الأول فكان نظري فعنوناه بمفهوم الأغنية الشعبية والهوية الوطنية ، فتخلله مبحثان : الأول خصصناه للأغنية الشعبية فتناولناها من خلال المفهوم ، النشأة وتطورها ، ثم الدراسات التي تمت حول الأغنية فأنواعها وخصائصها وأخيرا وظائفها. أما المبحث الثاني فخصصناه للحديث عن الهوية الوطنية ، متطرقين إلى مفهومها ومقوماتها الخمسة (اللغة العربية * التاريخ المشترك * الدين الإسلامي * الوطن المشترك"الرقعة الجغرافيا" * الثقافة المشتركة) ، ثم أنواع الهوية من فردية و اجتماعية و وطنية ، وأخيرا أبعادها الدينية والثقافية والقوميّة.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا فعنوناه بدراسة فنية لملامح الهوية الوطنية في الأغاني الشعبية، حيث قسمناه إلى مبحثين : الأول أبرزنا فيه ملامح الهوية الوطنية في الأغاني الشعبية ، متطرقين إلى عدة نقاط وهي : حب الوطن والتضحية لأجله، الاعتزاز بالعلم الجزائري ، الدين الإسلامي، اللغة العربية ، حب الحرية، نبذ الاستعمار وتذكر جرائمه ، وأخيرا الجانب الثقافي في الأغاني الشعبية. أما المبحث الثاني فعنوناه بتشكيلات الصورة الفنية في الأغاني الشعبية ، وتندرج تحته الصورة التشبيهية و الصورة الاستعارية فالصورة الكنائية.

و أنهينا البحث بخاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذان الفصلان. ثم فهرسة لقائمة المصادر والمراجع التي لجأنا إليها من خلال معالجتنا لموضوع بحثنا.

أما أهم المراجع التي اعتمدنا عليها هي:

محمد شبانة : الأغنية الشعبية كنص ثقافي.

نبيلة ابراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي .

أحمد نعمان: الهوية الوطنية "الحقائق والمغالطات".

جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

أما الصعوبات التي اعترضت هذا العمل ، فهي: **اندثار الأغاني التي تتحدث عن الهوية الوطنية بسبب تناقلها شفاهيا، مع صعوبة الوصول إلى قائلها الأول خاصة من الفئة النِسْوِيَة، كما يرى بعضهن أن تدوين الأغاني التي يرددونها من العيب تدوينها "تسجيل". ومن الصعوبات كذلك تقييدنا بعدد الصفحات المحددة لموضوع الرسالة.**

وفي الأخير نتقدم بالشكر والتقدير لدكتورنا الفاضل **مداني علاء**على التوجيهات والنصائح القيمة التي قدمها لنا، ولئن أخذ هذا البحث صيغته النهائية ، فإننا لا ندعي كماله أو خلوه من كل عيب ، و أننا أول مَنْ يَعْتَرِفُ بما قد يكون فيه من نقائص وعيوب ، ولئن أصبنا فبتوفيق من الله – جلّ جلاله – ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ، وعذرنا الوحيد أننا كنا نروم إلى الصواب ، واجتهدنا لتحقيقه .

الوادي في : 15 شوال 1445هـ الموافق لـ: 24 أفريل 2024م

رحمانيإبراهيم

تـومـي جعـفر

منصوري جمال

مدخل

التعريف بمنطقة وادي سوف

مدخـل: التعريف بمنطقة وادي سوف:

هي ولاية جزائرية انبثقت عن التقسيم الإداري لسنة 1984م، ذات أصول عرقية مختلفة ،وعاصمتها الوادي.

تقع ولاية الوادي شمال شرق الصحراء الجزائرية، تبعد عن عاصمة البلاد بـ630 كلم، ويحدها من الشرق الجمهورية التونسية ومن الغرب كل من ولايتي المغير وتقرت ، ومن الشمال ولايتي تبسة وخنشلة وبسكرة ، ومن الجنوب ولاية ورقلة حيث تتربع على مساحة 44.585كلم مربع ، وعدد سكانها يفوق 990.000 نسمة وبها عشرة دوائر وثلاثون بلدية[1].

من أهم شخصياتها الشيخ محمد العدواني أول من سكن وادي سوف ، في منطقة تسمى اللّجة سابقا والزقم حاليا ومن أعلامها المعاصرين الشيخ محمد الأمين العمودي والأستاذ المؤرخ أبو القاسم سعد الله والشيخ الطاهر تليلي رحمة الله عليهم.

وأصل تسمية وادي سوف مركبة من كلمتين "وادي" "سوف" ويعطى هذا الاسم عدّة دلالات تتوافق مع طبيعة المنطقة ، وخصائصها الاجتماعية والتاريخية ، ومعنى كلمة "واد" وادي الماء الذي كان يجري قديما في شمال شرق سوف، وهو نهر صحراوي قديم غطيَ مجراه الآن بالرمال، ومعنى سوف: يربط بعض الباحثين بين سوف وقبيلة مسوفة التاريخية البربرية ، وما ذكره ابن خلدون: يفيد أن هذه القبيلة مرت بهذه الأرض وفعلت فيها شيء فسميت بها، وتوجد بعض المواقع القريبة الآن من ميلاد التوارق ، تحمل اسم سوف أو أسوف (وادي سوف) تقع جنوب عين صالح.

وتنسب كلمة سوف إلى السيوف وأصلها كلمة سيف أي "السيف القاطع" وأطلقت على الكثبان الرملية ذات القمم الحادة الشبيهة بالسيف[2].

[1]– الموقع الرسمي لجامعة الوادي ، نسخة محفوظة 25 يونيو 2017م ، على موقع واي باك مشين.

[2]– أعضاء المجلس الشعبي الوطني العهدة الثامنة 2017–2022، نسخة محفوظة 26 يناير 2020 على موقع وأي باك مشين.

وأول من ذكره بهذا الجمع "وادي سوف" هو الرحالة "الحاج ابن الدين الأغواطي" في حدود (1826-1829م)، وانتشر على يد الفرنسيين بعد دخولهم للمنطقة[1].

وتشتهر وادي سوف بإنتاج التمور وخاصة من نوع دقلة نور، والرطب أو ما يدعى المنقر ، كما يعتبر الزيتون والبطاطا تجربة ناجحة في تنويع المحاصيل الفلاحية عالية الجودة بالمنطقة.

أما من ناحية الجغرافية تقع وادي سوف في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزائر وفي منطقة الصحراء الكبرى وتمثل وادي سوف جزء من الصحراء الشمالية الشرقية وهي تنتمي إلى منطقة العرق الشرقي ويحدها من الجهة الشمالية شط ملغيغ وشط مروان ، ومن الجهة الجنوبية العرق ومن الجهة الشرقية الطالب العربي ، وكذلك تحدها منطقة وادي ريغ من جهة العرق الشرقي ، ومن الجهة الغربية ، وتنتمي وادي سوف إلى ولاية الوادي وهي إحدى الولايات الجزائرية .

أما الطبيعة المناخية لمنطقة وادي سوف فيسودها المناخ الصحراوي الذي يتميز بقسوته وطول مدته ، ودرجة حرارته العالية ، هذا فضلا عن هبوب الرياح على مدار السنة، وتُعتبر هذه الظروف المناخية من المعيقات التي تعيق أنشطة الإنسان ، ولكن رغم ذلك استطاع الإنسان العيش فيها والقيام بنشاطاته واستغلالها لزراعة أنواع عديدة من الزراعات منها النخيل (ودقلة نور وتفرزايتوتكرمست ...) وغيرها من أنواع أخرى من المحاصيل الزراعية ، وكذلك استطاع الإنسان تربية بعض الحيوانات التي تتلائم مع الطبيعة المناخية.

ومن أهم الحيوانات نجد الشرشمان والماعز والإبل وغيرها ،كما كان للجانب التاريخي حضور كبير جدا بحيث يعتبر إقليم محلي والذي يتميز بخصائص مشتركة (طبيعية- إدارية- تاريخية) جعلت منها وحدة متماسكة، وقد أشير إليه في الكتابات التاريخية القديمة لرحلة العرب، الذين تحدثوا عن إقليم الرّيف في مملكة فارس، وإقليم الزاب وإقليم بلاد الجريد وغيرها. ونرى أن الوادي في العصور القديمة يمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين هما :سوف قبل الإسلام وسوف في العصر الإسلامي للمنطقة، حيث نلاحظ أن التجمعات البشرية قد

[1] - http://ouadisoufnew.blogspot.com/2016/03/19.html?m=1 . بتاريخ 25 مارس 2024، 18:00

انتقلت إلى وادي سوف عبر القرون الغابرة بسبب توافر الكلاء والماء والصيد، لهذا تواجد الإنسان فيها منذ القدم وانجذب إليها كباقي مناطق الصحراء.

وتدل الشواهد التاريخية المتوفرة لدينا على وجود الحياة الغابرة بالمنطقة حيث زخرت أرض وادي سوف باكتشافات عديدة من خلال البقايا الأثرية لهيكل عظمي لحيوان الفيل منذ سنة 1957م مدفون في حالة جيدة في شرق بلدة حاسي خليفة ، وهو من نوع (الماموث) [1]. أما في العصر الإسلامي فقد كان لوادي سوف حظ كبير ووفير حيث نزح العديد من القبائل نتيجة الحروب والفتوحات الإسلامية وأول من نزل منطقة وادي سوف هم الأمازيغ وقبائل زيفون والطوارق و غيرهم، وهي أسماء لقرى أمازيغية نجدها اليوم في مناطق مختلفة كتغزوت وتكسبت وزقم وقمار ،وكذلك نجد منها في بعض أسماء التمور مثل : تاكرمست ، تفازوين، تانسيلت ، تافرزايت ، أما من الناحية الدينية فقد كانت القبائل الوافدة من مناطق مختلفة تعتنق المسيحية وانتشار الدّين الإسلامي بفضل الفتوحات والهجرات وتبادل الثقافات بين القبائل فانتشر الدّين الإسلامي.

أما ثقافيا تزخر مدينة الوادي ثقافيا بحيث تعتبر منبع الثقافات والصناعات التقليدية من زرابي وحليٍّ وفخار، حيث كان للجانب الثقافي الحظ الأوفر في تبادل الثقافات بين الشعوب والمناطق المجاورة وغيرها من الصناعات والثقافات المتوارثة من القبائل السابقة من عادات وتقاليد وغيرها، لذا كانت منطقة وادي سوف مثل باقي المناطق عبر الوطن تزخر بالعديد من الثروات سوى اقتصاديا وثقافيا ودينيا واجتماعيا فكانت مهد الحضارات وميلاد الشعراء السوفيين الذين تغنوا وحكوا ما يعيشونه عن طريق نظم ، وقد تطور الشعر إلى الغناء فظهر من المغنين السوفيين :المغني السوفي المعروف "عبد الله مناعي" الذي كان من الفنانين الذين حولوا الشعر السوفي إلى أغاني تعبر عن تراث وادي سوف في كل المناسبات وفي كل مكان.

[1] - https://soufaouraktakhafia.blogspot.com/2013/02/blog-post_5593.html?m=1 ، 25 مارس 2024، 18:10.

الفصل الأول

مفهوم الأغنية الشعبية والهوية الوطنية

I. الأغنية الشعبية:

1- مفهوم الأغنية الشعبية:

- **لغة:**

" ما يترنم به من الكلام الموزون وغيره ج:أغان، والغناء: التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره يكون مصحوبا عن غنا وغنه، كان في صوته غنة، الغنة: صوت يخرج من الخيشوم[1] ".

وفي معجم الوسيط الأغنية من غنّى: طرب وترنّم بالكلام الموزون وغيره، ويقال: غنّى الحمام : صوّت ، وفلان بفلان أي مدحه أو هجاه[2].

أما التعريف اللّغوي لكلمة "الشّعبية" في لسان العرب لابن منظور " شعب: الشعبُ ، الجمع و التفريق، والإصلاح والإفساد ، ضدّ ، وفي حديث ابن عمر: وشعبٌ صغيرٌ من شعبٍ كبير، أي صلاح قليل من فساد كثير ، شعبُهُ يشعبهُ شعبًا ، فأشعبَ وشعبه فتشعبَ وقال ابن السِّكيت في الشعب:" أنه يكون بمعنيين : يكون إصلاحا ، ويكون تفريقا ".[3]

وقد ورد تعريف الشعبية في القاموس الجديد للطلاب " بأنه من شعبٌ، والشعب هو الجماعة الكبيرة التي ترجع لأب واحد ، وهو أوسع من القبيلة ، الجماعة من الناس الخاضعة لنظام اجتماعي واحد أي تتكلم لسانا واحدا"[4].

- **اصطلاحا:**

تعدّ الأغنية فنّا من الفنون الشعبية الموغلة في القدم المستمدة من التراث الشعبي ، التي لها مفاهيم متعددة فهي شبيهة بالبحر في الاتساع ، التي تشكل لغزًا من الصعب تفكيك

---

[1] – إبراهيم مدكور : المعجم الوجيز ، وزارة التربية و التعليم ، مصر ، دط، 1994م ، ص456.

[2] – إبراهيم مدكور وآخرون: المعجم الوسيط ، الإدارة العامة للمعجميات وإحياء التراث ، مكتبة الشرق الدولية ، مصر ، ط4، 2004، ص 664-665.

[3] – ابن منظور: لسان العرب ، تح:عامر أحمد حيدر، مج:4، مادة (ه و ي) ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ط1، 2000م.، ص 498.

[4] – محمد بن سعدي علي بن هادية بالاشتراك مع بالحسن الباشا و الجيلاني بن الحاج : القاموس الجديد للطلاب ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ط7 ، 1991، ص 532.

شفراته للوصول إلى المعنى الحقيقي وما تحمله من دلالات متعددة على الرغم من أنها تنشأُ من مختلف الطبقات الاجتماعية (فقيرة ، برجوازية) ومن مختلف الفئات (طفل ، شاب ، شيخ، أمّي ، مثقف) والحقيقة الواضحة أن الأغنية تساير جل التغيرات التي تطرأُ في المجتمع ، فهي تتناول مواضيع سياسية، وتتحدث عن الفساد والصلح والنظام والدين والآفات الاجتماعية كالفقر والرَّشوة ، كما تكون مصاحبة للإنسان في أعماله اليومية معبّرة عن همومه.

لقيت الأغنية الشعبية اهتماما من طرف مجموعة من الباحثين والمختصين في هذا المجال وهم قلة ، من بينهم الباحث ألكسندر هيجرتي كراب، فوزي العنتيل ، أحمد عوض ، نبيلة إبراهيم ، أحمد مرسي، وتعد الأغنية الشعبية بأنها التعبير الفني التي يعبر بها المجتمع الشعبي عن نفسه وعن أفكاره وآماله ومعتقداته ،وهي أحد الفروع الرئيسية في عائلة المأثورات الشعبية مثل الحكاية الشعبية ، المثل الشعبي والألغاز ، وإن كانت تختلف الأغنية الشعبية عن هذه الأخيرة اختلافا جوهريا في أنها تكون نتيجة التحام الكلمات مع اللحن الموسيقي اللذان ينبعان من المجتمع الشعبي نفسه في أغلب الأحيان ولذلك فقد كانت هناك العديد من المحاولات لتعريف الأغنية الشعبية ، نجد الباحث "ألكسندر هيجرتي كراب" الذي يعرفها بأنها " قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف كانت تشيع بين الأميين في الأزمنة الماضية ، وما تزال حية في الاستعمال"[1]، فمن وجهة نظر هذا المفهوم فهو يفترض أن الأغنية الشعبية مجهولة المؤلف ومنتشرة بين الأميين.

إن هذا لا يمنع من أنه لا بد أن يكون هناك مؤلف حتى لو كان غير معروف وهذا المؤلف هو الذي وضعها في أول الأمر سواء من العامة أو شخصية مثقفة.

فهناك الكثير من الأغاني الشعبية معروفة المؤلف كأغنية (حيزية) التي ألفها بن قيطون، ويؤكد بوليكا فسكي:" الأغنية الشعبية تنتسب إلى شعب فهو صاحبها ومؤلفها، فهي

[1] – الكسندر هيجرتي كراب : علم الفولكلور . تر: أحمد رشدي صالح، وزارة الثقافة المصرية ، مؤسسة التأليف والنشر ، دار الكتاب ، القاهرة ، دط ، 1996م، ص235.

لم تكتسب صفة الشعبية لأن الشعب يتداولها فحسب ، بل لأنها بنت الشعب صدرت عنه، عبرت عن مشاعره وخلجاته ، وعاشت معه أكثر من ترديدها خلال أجيال وأجيال"[1].

وقد تعرض في تعريفه إلى أن الأغنية الشعبية هي التي ألفت من طرف الشعب معبرة عن آلامه وآماله، ويعارض الباحث "ريتشارد فاليس" "بوليكا فسكي" فيقول:" الأغنية الشعبية ليست بالضرورة هي الأغنية التي خلقها الشعب ، ولكنها الأغنية التي يغنيها الشعب أو التي تؤدي وظائف يحتاجها المجتمع الشعبي"[2].

وما يلفت الانتباه أن الأغنية الشعبية تعبير عن وجدان الجماعة الشعبية، وتبيان مدى تمسكها بأخلاقها وقيمها كما يراها أحمد مرسي" تعبر عن وجدان الجماعة الشعبية وتُعْلِي من شأن مُثُلِهَا الْعُلْيَا ، وتصون القيم الخُلُقِية التي تريد الجماعة أن تؤكدها في نفوس أفرادها وتدفع إلى الالتزام بها"[3].

فالأغنية الشعبية نابعة من صميم الشعب ، تمس عامة الناس مجهولة المؤلف غالبا ومتداولة في مختلف الأزمنة ، تتوارث عن طريق الرواية الشفهية ، كما يرى الباحث فوزي العنتيل : أن " الأغنية الشعبية قصيدة غنائية ملحنة مجهولة النشأة بمعنى أنها نشأت بين العامة من الناس في أزمنة ماضية وبقيت متداولة أزمانا طويلة ".[4]

ولعل مجهولية المؤلف تطلق على جميع الأشكال التعبيرية الشعبية بصفة عامة: المثل، اللغز، النكتة، وبما أن الأغنية الشعبية تندرج ضمن هذه الأشكال اكتسبت صفة المجهولية حيث يقول في ذلك أحمد رشدي صالح " إن العمل الأدبي مجهول المؤلف لأن دور الفرد في إنشائه معدوم أو لأن العامة اصطلحوا على أن ينكروا على الخالق الفرد حقه في أن ينسب إلى نفسه ما يبدع ، بل لأن العمل الأدبي الشعبي يستوفي أثرا فنيا يوافق الجماعة وجريا على عرفهم من حيث موضوعه وشكله إلى أن يتخذ شكله النهائي ، ليصل

[1] – الموقع الالكتروني : melouza.ahlamontada.net/t7026tpik ، الأغنية الشعبية ، 2010/12/13م ، 00:31.

[2] – الموقع الالكتروني : melouza.ahlamontada.net/t7026tpik ، الأغنية الشعبية ، 2010/12/13م ، 00:31.

[3] – أحمد مرسي : الأغنية الشعبية ، دار المعارف ، القاهرة ، دط ، 1968م ، ص76.

[4] – فوزي العنتيل: بين الفولكلور والثقافة الشعبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ، 1978م، ص248.

إلى جمهوره شأن الأدب المدون وأدب الفصحى ، بل يتم الشكل الأخير من خلال الاستعمال والتداول[1].

كما يقول: "فاروق أحمد مصطفى "في ذلك "الأغنية الشعبية تلك المقطوعات الشّعرية التي تغني بمصاحبة الموسيقى في أغلب الأحيان، والتي توجد في المجتمعات التي تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفاهية من غير الحاجة إلى تدوين أو طباعة"[2] ،والمراد من هذا القول لفت النظر إلى أن الأغنية الشعبية تؤدى عن طريق الكلمة واللحن يتداولها الشعب فيما بينهم بحفظ ألفاظها وكلماتها دون الحاجة إلى كتابتها ، مثلها مثل التعابير الشعبية التي تحفظها الذاكرة، وفي هذا الصدد تقول الدكتور نبيلة إبراهيم "أن الأغنية تؤدى عن طريق الكلمة واللحن معا لا عن طريق الكلمة وحدها ،ونقسمها إلى شقين، شق يختص باللحن والموسيقى الذي ينبغي أن يكون في مجال اختصاص الباحثين في مجال الموسيقى بصفة عامة والموسيقى الشعبية بصفة خاصة ، وشِقٌّ يختص بالكلمة، فهو يدخل في اختصاص أصحاب الدراسات الفولكلورية والاجتماعية"[3] ،والغناء نافذة للتعبير عن مكنونات الذّات لذلك فهو لا يمكن أن يكون معبرا إلا بواسطة ذات مغنية تستحضر تجربة المتغنى وتتوحد معه بحثا عن الصدق الفني الذي يرفعنا للأعالي، وعن الصدق الوجودي الذي يعلمنا كيف نمارس تَنْظِيرَاتِنَا، وكيف نكوّن أنفسنا[4] ،فالغناء في هذه المقولة هو التّعبير عن المكبوتات النفسية ،وهو تعبير صادق لأنه نابع من الحقيقة التي يعيشها المرء في خلجاته (أسَى، فرح، ألم، سعادة) ،فالغناء إذا هو ترويح وتخفيف عن النفس، وقد عرف الدكتور مجدي شمس الدين الأغنية الشعبية "هي بطاقة الهوية بالنسبة للشخصية الوطنية أو القومية في أية أمة من الأمم ومنها نعرف طبيعة المجتمع تقاليده معتقداته وطقوسه، وأفراحه وأحزانه

[1] – أحمد رشدي صالح : الأدب الشعبي ، دار المعارف ، مصر ، ط3، 1971م، ص16.

[2] – فاروق أحمد مصطفى: الموالد ، دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر ، الهيئة المصرية للكتاب ،دط ،1980، ص151.

[3] – نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار غريب ، القاهرة ،ط3، 1981م،ص237.

[4] – ينظر: محمد السعيد الريحاني : رهانات الأغنية العربية ، دراسات في واقع آفاق الأغنية العربية ، ملة كتابات افريقيا (الانجلوفونية) ، مدينة بورنمونت ، انجلترا ، 2010م، ص20.

ومجالات اهتماماته وعلاقاته،.... تنطلق من إحساس مفرد تهيجت عواطفه وأُثيرت أشجانه فنطق بتعبير أو ترنم بجملة نغمية"[1].

فالأغنية الشعبية نابعة من كيان الفرد ولكنها تعبير عن آلام وآمال الشعوب ومعتقداتها الفكرية والثقافية وهي تتحدث بلسانها.

من التّعريفات المختلفة نستخلص أن الأغنية بكلماتها وألحانها عميقة الجذور في تربية الحياة الشعبية وأكثر صدقا في التعبير عن الوجدان الشعب وهمومه، تعيش في ذاكرة الأجيال كجزء من موروثها التي تناقلتها دون العلم بمؤلفها رغم أنها في الأصل كان لها مؤلف فهي ترجع إلى فرد أو جماعة تناساها الاستعمال الشعبي بسبب تعديل أو تبديل أو الإضافة فيها.

2- نشأة الأغنية الشّعبية:

الأغنية الشّعبية من أقدم أشكال التعبير في الأدب الشعبي، صاحبت الجماعات الشعبية من العصور الغابرة في أناشيدها وتراتيلها الدينية وفي بكائياتها الجنائزية، وفي أعمالها اليدوية، وفي احتفالاتها الاجتماعية في المناسبات والأعياد والمواسم المختلفة، فالبابليون كانوا يبكون اختفاء إلاهِهُم "تموز" وما سببه ذلك من جدب الأرض وعقم للإنسان والحيوان[2]، وما أورده فريزر في كتابه المشهور الغصن الذهبي أنه كان من عادة قبيلة من قبائل "البانتون" البدائية أن ترقص النساء عرايا في احتفالات سقوط الأمطار، فإذا اقترب شخص من المكان ضربته النساء وطرحن عليه الألغاز لحلها.[3]

وفي البيئة الجاهلية يقرر الباحثون أن الغناء كان سببا في نشأة الشعر العربي أو كان تمهيدا له من خلال الرجز الذي كان يساير نغمات الجمل أو ما يطلق عليه بحداء العيس حيث يقول ابن رشيق:"أن العرب احتاجوا إلى الغناء فتوهَموا أعاريضه، وجعلوها موازين

[1] – وجدي محمد شمس الدين: الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، دط ، 2008م،ص9-12

[2] – ينظر : إبراهيم الحميدري: أنثروبولوجيا الفنون التقليدية ، دار اللاذقية ، ط1 ، 1984م، ص112.

[3] – ينظر: جيمس فريزر: الغصن الذهبي ، تر:نايف الخوص، دار الفرقد ، سوريا ، دمشق ، ط1، 2014م، ص99.

كلامهم ،فلما تم لهم وزنه،سموه شعرا لأنهم شعروا أي فطنوا، وبذلك يكون الشعر قد اقترن بالغناء عند الأقدمين"[1].

3- تطور الأغنية الشّعبية:

الأغنية الشّعبية من الفنون التي تطوَّرت مع تطور الرقص والطقوس، والتي ارتبطت منذ البداية بعالم العقائد والطُّقوس الَّتي خدمت بالدرجة الأولى إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والروحية ولا تتوقف على المواضيع الروحية وحسب بل تمتد إلى المواضيع الدنيوية والمحرمة[2]، والأغنية الشعبية قديمة قدم وجود الإنسان ، فقد كانت غذاءه الروحي، ولحن حزنه في الحياة، والمتنفس الذي يعطيه الأمل والتطلع للمستقبل، وظلت الأغنية الشعبية عبر العصور المتعاقبة تعطي ظلال واضحة ترتسم فيها شخصية قائلها،وهي صادقة المرمى،لأنها انبعثت من نفس جربت الحوادث بصدق وعايشتها،وتشكل الأغنية الشعبية عند العرب ثروة قومية كبرى لما توفرت فيها من خصائص تعبر عن روح الشعب العربي،ولم تلق اهتماما خاصا من المؤرخين القدامى وخاصة مؤرخي الموسيقى، اعتقادا منهم بأنها لا تستحق ذلك لا في مادتها الغنائية ولا شعريتها، و لأنها لا تمثل المستوى الأدبي والفني للفئة الحاكمة التي كان يكتب لها التاريخ في العصور الخالية ولا يمكن القول بأنهم أغفلوا ذكرها إغفالا تاما، بل أن بعضهم تطرق إليها بإسهاب وتحدث عنها فقط عندما تحدث عن مختلف الألوان الغنائية الأخر، أما أن يفرد لها كتابا ويقصروا الكلام عليها،فهذا الأمر لم يحدث في التاريخ الحديث.[3]

فالأغنية الشعبية كانت رفيقة الإنسان في جميع مجالات حياته، فصورت بذلك روح الشعب الذي ينتمي إليه الإنسان الأول، وصارت مع الزمن تشكل إرثا وطنيا يضاف إلى هذا الإرث في كل حقبة من التاريخ، وصارت باقة لتقاليد طوت الأيام

[1] – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، تح:محمد عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ،ط3، مصر، 1963م ، ص124.

[2] – ينظر: إبراهيم الحميدري : انثروبولوجيا الفنون التقليدية ، ص112.(مرجع سابق).

[3] – نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص 265.(مرجع سابق).

منها أشياء وأبقت على أشياء، بحيث أصبحت لوحة من لوحات تاريخ الشعب ومراحل تطوره.

4- دراسة الأغنية الشّعبية:

تعد دراسة الأغنية الشعبية من الدراسات الهامة في الآداب والأنثروبولوجيا، فهي أسلوب تحليلي يساعد على فهم عادات المجتمع ومعتقداته وما يسوده من تنوع في أنماطها وتجسيداتها وتغيراتها،على الرغم من إدراك الأدباء والباحثين لأهمية دراستها في وقت مبكر إلا أن الاهتمام بدراسة قضاياها جاء متأخرا وبرز بالخصوص خلال النصف الأول من هذا القرن، وأصبح الاهتمام بدراسة الأغنية الشعبية أكثر وضوحا من الأدب بعد أن كان محصورا في إطار الأنثروبولوجيا وعلم الفولكلور[1]، ويختلف المحللون في تحديدهم لمصادر الأغنية الشعبية وطبيعتها،فبعضهم يرى أنها تعبير عن "الأنا الاجتماعي"فهي منغرسة في التراث.

إن عملية تسجيل وتدوين الأغنية الشعبية من على شفاه الناس وكذلك تسجيل الرقص الشعبي وخطواته ونغماته من آلات هؤلاء المغنيين كآلات الكمان و الزرنة وتحريك الأرجل كان قد بدأ فيه الباحثون في بريطانيا مبكرا أي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين،ومن أهمهم "جون يرودود" ،"سابيني بيونخ" ،"جولد لوسي".

إن تفاعل هذه العناصر يؤدي إلى خلق نمط اجتماعي معين يعبر عن واقع محدد ، وعليه تعتبر الأغنية الشعبية تجسيدا حيا للواقع.[2]

5- أنواع الأغنية الشعبية:

للأغنية الشعبية أنواع متعددة اختلف الباحثون في تقسيمها ، فقد قسمتها الباحثة نبيلة إبراهيم وفقا للوظيفة التي تؤديها إلى ثلاثة أقسام:

---

[1] – آدم كوبر : الثقافة التفسير الأنثروبولوجي ، تر :تراجي فتحي، مراجعة: ليلى الموسوي، سلسلة عالم المعرفة، مارس 2008، ص245.

[2] – ينظر: محمد الجوهري وعلياء شكري : الفولكلور في علم الاجتماع الريفي والحضري ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980م، ص 112.

أ- أغاني المناسبات الاجتماعية.

ب- أغاني العمل.

ت- الموال.[1]

وبعض الباحثين في التراث قسموها إلى الأنواع التالية ، أغاني المناسبات ، أغاني البحارة ، أغاني الفلاحين وأغاني الثورة التحريرية والأغاني الحضرية ذات الطابع الأندلسي[2]. في حين قسمها باحث آخر[3] إلى ثلاثة أنواع ولكنها تختلف عن التقسيمات الأولى فكانت مقسمة إلى أغاني الحياة والأغاني الدينية ، و أغاني القيم المثالية.

وعند قراءتنا لتاريخ الأغنية الشعبية كان للغناء ثلاث أوجه[4] ، (النصب ، والسناد ، والهزج) ، أما النصب فغناء الركبان والفتيان ، و أما الهزج فهو الخفيف الذي عليه و يصحبه الدف والمزمار فيثير الطرب والسرور،و÷ما السناد فالثقيل ذو الترجيع، الكثير النغمات والنبرات.

وتختلف أنواع الأغنية الشعبية باختلاف المناطق والأقاليم فمثلا على مستوى العالم العربي نجد أنواعا مختلفة لها قواعد وأصول منها ما هو مشترك وشمولي ومنها ما تختص به منطقة عن أخرى أو بلد عن آخر وهذه الأنواع هي : (الأهزوجة) الأغنية الحرة ، الموال ، القصيدة الغنائية ، الموشح المغناة الغناء الديني بمختلف فروعه.

وفي منطقة وادي سوف التي شملتها دراستنا ، يمكن أن نحصر أهم الأغاني الشعبية في الأنواع التالية:

1. أغاني المناسبات الاجتماعية : الميلاد ، الختان ، الزواج ، البكائيات.
2. الأغاني الدينية: الحج ، المولد النبوي الشريف.

---

[1] – نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص266.(مرجع سابق).

[2] – محمد عيلان : الأغنية الشعبية ، محاضرة ألقيت على طلبة ليسانس اللغة والأدب العربي بجامعة عنابة السنة 1990-1991، ص04.

[3] – هـ .ز . أولكن ، H.Z.UILKen : مصادر شعبية للثقافة المعاصرة ، تر: حسين الداقوقي ، مجلة التراث الشعبي ، وزارة الثقافة والاعلام ، العراق العدد الفصلي الأول، 1986م ، ص184.

[4] – ينظر: ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص 421. (مرجع سابق).

3. أغاني العمل.
4. الأغاني السياسية الثورية.

6- خصائص الأغنية الشّعبية:

الأغنية الشعبية باعتبارها مرتبطة بحياة الإنسان وتستوعب قطاعات كبيرة من الناس ولدى مختلف الشعوب ، تطرح ضمن موضوعات هموم الإنسان وطموحاته وتحركاته لتحقيق أفضل شروط الحياة الخالية من القهر والمشاق المختلفة ، ولذلك فهي لم تنشأ من أجل المطالب الاستمتاعية أو لتضيع الوقت وملء الفراغ ، وإنما جاءت لضرورة اجتماعية وأسهمت بإيجاد علاقات العمل والإنتاج والحاجة الروحية والنفسية للإنسان ،لذلك نجد الأغنية الشعبية تتصف بعدة خصائص ، من أبرزها اعتمادا على أراء بعض الدارسين.

يرى الباحث الألماني " ألكسندر هيجرتي كراب"[1]:

- ☒ إنها جماعية: بمعنى أن نصها وإن كان يعود إلى الفرد ، فهي دائما محل التبديل والتعديل والإضافة.
- ☒ غنائية: بمعنى أنها ذاتية في المقام الأول تتناول موضوعاتها بطريقة جديدة وألوانها كثيرة، تشبه ألوان الصناعة الشعبية الريفية ، فهي ذات طبيعة ذاتية إذ تصدر عن وجدان الإنسان ، معبرة عن آلامه ، ثم بتناقلها الشعب بعد أن يستوعبها فتصبح ملكه فمؤلفها غالبا ما يعبر عن الاهتمامات التي تشغله ، والتي يحس بها أبناء الشعب الذي ينتمي إليه في مختلف مراحل حياتهم من حزن وفرح وحب وكره رغم بساطتها ، فمن موضوعاتها أننا نجد في أغنية مثلا موضوع يتناول حلا لمشكل اجتماعي ، إذن فهي تنبعث من روح الإنسان عما يراه.
- ☒ ليس الفرح هو المزاج العام، وإنما كثير من الأغاني الشعبية (ميلوداس)[2] كما أن البعض منها تُظفي عليها قسوة الحياة ومرارتها إن لم نقل مأساتها .

[1] – هيجرتي كراب : علم الفولكلور ، تر: رشدي صالح ، ص133. (مرجع سابق).

[2] – نوع من أنواع المسرحيات تميل إلى تكثيف المشاعر والمبالغة والاعتماد على الصدف.

- ☒ الانفعالية: هي انفعالية للغاية غير أن انفعاليتها بسيطة غير معقدة وكذلك أسلوبها بسيط جدا ، فهي تأتي في الغالب عفوية نابعة من الذات الشعبية المعقدة كما هو الحال بالنسبة للنص فالألحان أيضا تصدر عن الإنسان الشعبي البسيط.
- ☒ اللهجة المحلية: تمتاز الأغنية الشعبية أيضا باللهجة المحلية فنجد في كل منطقة أغان خاصة بها، حتى في البلد الواحد نجد أيضا ما يميز المنطقة عن الأخرى ، وهذا راجع بالأساس إلى اختلاف اللهجات والعادات والتقاليد والموروث الثقافي والدين من جهة أخرى كما يرتبط لأداء الأغاني الشعبية ارتداء شكل خاص من اللباس يكون في الغالب اللباس المحلي للهجة التي ينتمي إليها المغني أو الفرقة الشعبية.

ويلاحظ بالنسبة للخاصية الأولى المتعلقة بجماعية الأغنية الشعبية أنها من أهم الخصائص الأساسية ليست للأغنية الشعبية فحسب، بل لكل التراث الشفوي ، لأنه من صفات الجماعة لأنه لا يُعرف له مبدع فردي إلا في حالات نادرة.

كما أن الأغنية الشعبية لها مميزات عديدة ومتفاوتة عن بقية الأنماط الشعبية الأخرى، وحسب "فاروق محمد مصطفى" فهي:

- الموسيقى الشعبية تعتمد على النقل السماعي وليس النوتة المكتوبة ، فهي بذلك تتفق مع عناصر الفولكلور الأخرى التي تعتمد على النقل الشفاهي.
- الاعتماد على آلات موسيقية مهما كانت هذه الآلات بسيطة ، فهي تساعد على الإنجاز الفني للموسيقى الشعبية.
- تعبير عن القيم الخاصة بالمجتمعات[1].

ومن خلال هذه المميزات يتضح لنا أن الأغنية الشعبية تشترك مع غيرها من أنواع الفنون الشعبية الأخرى كالأمثال ، الألغاز ، والأساطير ، والحكاية الشعبية ، وأهم عنصر يميزها عن هذه الأنماط هو اللحن والموسيقى ، فإن خلت من هذين العنصرين تصبح مجرد نظم شعري خال من الحركة والحيوية.

وحسب ما لخصها الدكتور مجدي محمد شمس الدين[1]، تمثلت الخصائص فيما يلي :

[1] – ينظر : فاروق أحمد مصطفى : الموالد (دراسة العادات والتقاليد الشعبية في مصر) ، ص172.(مرجع سابق)

- ✓ أهم ما يميز الأغنية الشعبية الوزن واللحن والصدق وتعبيرها عن واقع المجتمع ، وربما اشتملت الأغنية على نمط آخر من أنماط الأدب الشعبي كالمثل واللغز و غيرهما.
- ✓ هناك عملية تأثير وتأثر مستمرة بين الأدب الخاص والأدب الشعبي، ومن بينه الأغنية الشعبية وبين الألحان المثقفة و الألحان الشعبية.
- ✓ من الأغاني الشعبية ما يصعب تذكرها ويسهل نسيانها وسقوطها من الذاكرة الشعبية والعكس صحيح.
- ✓ تقاوم الأغنية التغيير لكنها لا تسلم منه، فهو واقع لا محالة منه.
- ✓ رغم أن التغيرات التي تطرأ على الأغنية والتي تكون ذات أثر سلبي على مواضيع الأغنية غالبا فإنها من ناحية أخرى تجعل الأغنية تجدد نفسها باستمرار.
- ✓ أنماط الأغنية الشعبية كثيرة ، حتى أن لجنة الفولكلور الايرلندية تصنفها إلى ما يزيد عن خمسة وعشرين نوعا مختلفا في موضوعاتها و أغراضها.
- ✓ قلّما تغنى دون مصاحبة لحن موسيقي ولا نكاد نجد نماذج من هذه الأغاني إلا في البكائيات (أغاني الحزن) وعلى الطرف المقابل قلّما يعزف لحن شعبي دون اقترانه بالنص الشعري للأغنية ، ونكاد نجد نماذج من هذه الألحان التي تصاحب الرقص.
- ✓ تتميز بالبساطة والوضوح والصدق ، صادرة عن عاطفة نقية وفطرة ساذجة لا تكلف فيها ولا اصطناع.
- ✓ تعبر عن الجماعة الشعبية كلها .
- ✓ يتعذر في بعض الأحيان تحديد عمر أغنية شعبية ما.

نستخلص من هذه المميزات أن الأغنية الشعبية في أي مجتمع وفي أي أمة هي غناء يحوي جزء مهما للتراث ومرآة تعكس هموم واهتمامات وانشغالات ذلك المجتمع منذ وجوده، وتعكس تجارب الإنسان مع كل الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وهي بنت الوجدان الشعبي وإحدى وسائله في البوح عن مكنوناته وبث ما انطوى عليه من حزن وفرح وحنان وقسوة وسعادة وشقاء.

[1] – ينظر: مجدي محمد شمس الدين: الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر، دط ، 2008م، ص ص 36-37-275-277.

7- وظائف الأغنية الشّعبية:

لكل نوع من أنواع الأدب الشعبي وظيفة معينة، فالوظيفة هي الدور الذي يقوم به الجزء أو النوع في الحياة الثقافية بِتَدعيم العلاقات الاجتماعية وثباتها.[1] والوظيفة يؤديها العنصر الثقافي أو النظام الاجتماعي ، في حين يؤدي الفرد دورا اجتماعيا ، إذ تختلف الوظيفة عن الهدف ، فالوظيفة فعل غير إرادي و غير مقصود، أما الهدف فمقصود إرادي ، وعليه حينما يكون هدف الأغاني هو التسلية أو الترويح مثلا، تكون وظيفتها تقوية العلاقات الاجتماعية و إزالة الاضطرابات النفسية والتوتر في العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد[2] .

وفي ظل النظرية الوظيفية واتساع مدلول الوظيفة خاصة عندنا انتقلت إلى الفلكلور يسوق "باسكوم" أربعة وظائف للفلكلور هي :

- الترويح عن النفس وتثبيت القيم الثقافية والتعليم والتلقين والتلاؤم مع أنماط السلوك[3].

وباعتبار أن الأغنية الشعبية هي أحد العناصر المكونة للفلكلور، حاول الباحثون العرب تحديد مجموعة الوظائف التي تؤديها في الحياة الثقافية ، وكما أن تحديد كل أنواع الأغاني ليس بالأمر الهين ، فإن تحديد الوظائف التي تؤديها كذلك، وهذا لارتباط الوظيفة بنوع الأغنية والمناسبة أو الموقف الذي استدعيت فيه.

فالباحثة المصرية نبيلة إبراهيم في كتابها "أشكال التعبير في الأدب الشعبي" تحدد وظائف الأغنية الشعبية تبعاً لأنواعها.

إن أغاني المناسبات الاجتماعية التي يتغنى بها الشعب في الزواج أو سبوع الطفل أو ختان أو زيارة الأولياء ، لابد أن تخدم مناسبتها ، فهي تثير الإحساس بالسعادة والفرح، وأما الأغاني التي تنشد في المناسبات الدينية فتتمثل وظيفتها في

---

[1] – ينظر: محمد شبانة : الأغنية الشعبية كنص ثقافي ، مجلة الثقافة الشعبية البحرين ، ع3 ديسمبر 2008م، ص110.

[2] – ينظر: محمد شبانة : المرجع نفسه ، ص111.(مرجع سابق)

[3] – ينظر: محمد شبانة، المرجع نفسه الصفحة نفسها. (مرجع سابق).

إيقاظ القيم الدينية والإحساس الديني عند الشعب، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن وظيفتها هي تقوية شعور الانتماء للجماعة الشعبية والكشف عن مقومات المجتمع الشعبي ، والعمل على ترسيخ القيم الثقافية ونشرها[1] .

أما أغاني العمل فإن وظيفتها الأساسية في رأي الباحثة نبيلة إبراهيم هي حث الجماعة الشعبية على العمل في إيقاع واحد ، وبث روح النشاط لديها ، وقد يؤدى الغناء جماعة أو فرديا فتستمع إليه الجماعة وتطرب به ، فتستغرق في عملها متناسية بذلك التعب والمشقة [2].

والموال كذلك بنوعيه الأخضر والأحمر[3] وظيفته تنبيه الشعب إلى قيمه أخلاقية الأصلية التي يُخشى أن تضيع في زحمة الاندفاع الحضاري ، وفي زحمة تكالب الناس على المكسب المادي حيث يمكن أن تختلط الأمور على الناس، فإنهم يرفعون من قدر الرجل الغني ، ويحُطون من قدر الرجل الفقير غير عابئين بمبدأ الأصالة[4] .

أما الباحث محمد شابانه فَيرى أن للأغنية الشعبية كثير من الوظائف البيولوجية و السسيولوجية ذكر عشرة منها في ضوء ما ذكره العالم الأنثروبولوجي "ألان مريام" وهي كما يلي[5] :

- **التعبير الانفعالي والعقلي** : فالأغنية وسيلة التعبير عن الانفعالات و التنفيس عنها ، وكذلك التعبير عن الأفكار وتجسيدها .
- **الاستمتاع الجمالي** : فالخبرة الجمالية المصاحبة للأغنية من أعمق الخبرات الجمالية الإنسانية.

---

[1] – ينظر: نبيلة ابراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص237.(مرجع سابق).

[2] – ينظر: نبيلة ابراهيم : المرجع نفسه ، ص246. (المرجع السابق)

[3] – الموال الأحمر هو الذي يبث فيه الإنسان الشعبي لوعته وألمه. بينما الموال الأخضر يتغنى فيه صاحبه بالحب . (مقال بعنوان: الموال في الغناء العربي ، مجلة الموسيقى العربية "مجلة ثقافية موسيقية تصدر عن المجمع العربي للموسيقى –جامعة الدول العربية–" تاريخ نشر المقال:تشرين1/اكتوبر 31'2012. (https://www.arabmusicmagazine.org/item/981-2020-10-13-14-06-07

[4] – ينظر: نبيلة ابراهيم: المرجع السابق، ص247.

[5] – ينظر: محمد شبانة : الأغنية الشعبية كنص ثقافي ، ص117. (مرجع سابق).

- **الترفيه** : حيث يشيع استخدام الغناء للتسلية والمتعة في العديد من المجتمعات عبر العالم .
- **التواصل أو التخاطب** : وذلك باستخدام وسيلة أخرى مصاحبة للغة التخاطب ونقل الانفعالات والأحاسيس داخل مجتمع بعينه أو عبر المجتمعات الإنسانية.
- **التمثيل الرمزي:** حيث توجد الكثير من التعبيرات الرمزية في النصوص الشفوية أو المكتوبة للأغاني الشعبية وفي المعاني الثقافية للأصوات ، وفي الرمزية العميقة المرتبطة بالخبرة الإنسانية ، وتستخدم الأغنية للتعبير عن كل هذه الجوانب وتجسيدها.
- **الاستجابة الجسدية** : فاستخدم اللحن مصاحبا للموسيقى كالتصفيق أو الضرب على الدف من أجل الرقص ، ومن أجل مصاحبة بعض النشاطات الجسمية العديدة كالألعاب الرياضية مثلا.
- **لتأكيد الانصياع للمعايير الاجتماعية:** حيث تجد الكثير من الأغاني تشيد بالقيم الاجتماعية وتدعوا إلى المحافظة عليها وتنشر بعض التعليمات أو التحذيرات لتأكيد تلك المعايير.
- **تعد الأغاني الشعبية وسيلة فعالة تساهم في استمرار الثقافة واستقرارها:** فقد تكون معبرة عن القيم السائدة في المجتمع ، وما يعتري هذه القيم من ثبات أو تغير.
- **مساعدة المؤسسات الاجتماعية والدينية على أداء دورها:** ويتجسد ذلك من خلال الاحتفالات الوطنية والمناسبات الدينية.
- **المساهمة في تكامل المجتمع:** فالأغنية الشعبية وسيلة مناسبة لتجميع الناس معا من أجل تحقيق هدف اجتماعي أو وطني أو ثقافي معين.

إن الباحثين العرب قد انقسموا في تحديدهم للوظائف التي تؤديها الأغاني إلى قسمين:

- **القسم الأول:** يتبنى فكرة الإسقاط المباشر للوظائف التي تؤديها الأغاني في المجتمعات الغربية ومحاولة استخراج تلك الوظائف من خلال دراسة التراث الغنائي العربي ، وهذا إيمانا منهم بتشابه المجتمعات الإنسانية.

•**القسم الثاني** : ينطلق من التحليل المباشر لتلك الأغاني ومحاولة استنباط الوظائف انطلاقا من الدوافع الكامنة وراء نظمها.

II. الهوية الوطنية:

أولا: مفهوم الهويّة :

تشكل الهوية محور اهتمام المفكّرين والسّياسيين بعدّها عنصرا أساسيا من عناصر بناء المجتمعات وتقدّمها، لذلك عني العلماء والباحثون في مختلف التّخصصات بدراستها وتحديد ملامحها.

أ: لغة:

وجاء في لسان العرب في مادة (هـ و ي) بأنّ: " هُويّة تصغير هوّة وقيل الهويّة بئر بعيدة المهواة وعرشها شفقها المغمى عليها بالتراب "[1] أي أنّ "الهويّة" هي لفظة تعبّر عن كلّ ما هو داخليّ منغمس في قعر الشّيء.

كما وردت لفظة "هويّة" لتدل على: " الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النّواة على الشّجرة في الغيب المطلق والهويّة السّاريّة في جميع الموجودات ، ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء".[2]

مما يعني أنّ هويّة الفرد هي النّواة التي تصدر وفقها أفعاله وترسم كينونته . ويرجع مفهوم "الهويّة" إلى الأصول الأولى للفكر وهي كلمة مصاغة من الأصل اللاتيني (idem)، والذي يعني :" الشّيء هو هو نفسه ، ومنه فإن هوية الشّيء تعني أن يكون ذلك الشّيء هو ذلك الشّيء ، أي أن يكون هو هو نفسه"[3] ، وهذا يعني أن هوية الشيء هي تلك الحقيقة المطلقة له والتي تتطابق مع ما هو عليه وبالتالي فهوية الشيء هي شبيهه ونظيره أو الشّيء نفسه وعكسه المغاير والمخالف.

[1] – ابن منظور: لسان العرب ، مج:5، مادة (هـ و ي) ، ص793. (مرجع سابق)

[2] – الجرجاني: التعريفات ، دار الإيمان للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر، ط1، 2014م ،ص 274.

[3] – محمد بودهان: في الهوية الأمازيغية للمغرب، منشورات تاويزا ، الرباط ، المغرب ، ط2، 2013م، ص10.

ب:اصطلاحا:

تعدّ الهويّة مفهوما تتجاذبه العديد من التّخصصات العلمية ، وقلّما نجد مفهوما آخر تمت دراسته من جوانب مختلفة كما هو الحال بالنسبة للهويّة "فالنفسانيون غالبا فهموا الهويّة (مفهوم الذات)، أما الاجتماعيون فقد ذهبوا إلى أنها نمط من الأدوار لشخصيّة ما، والعلماء الجنائيّون بحثوا عن تحديد (هويّة الجاني) ، ودرس الأطباء النفسانيون "فقدان الهويّة في الأمراض الفصاميّة ، ووصف الأنثروبولوجي (الهويّات العرقيّة) و (الهويّات الأثنيّة) وبحث النّفسانيون الأجزاء اللاشعورية للهوية السّلبية ، ورأى اللّاهوتيون أساس الشخصية الأصلي في الهوية الرّبانية"[1] ،وهكذا يمكن النظر للهوية على أنها مجموع السمات والمميزات الدائمة، والتي يصف بها الآخرين من نحو دراسات الاتجاهات أو الاختبارات النّفسية على سبيل المثال.

فقد عرّف "علماء التربية" و "علماء النفس" (الهوية) بأنها:" مجموعة الصفات والخصائص الجسمية والعقلية والخلقية والنفسية والوجدانية والمزاجية التي يتصف بها الإنسان على المستوى الفرديّ ، وكذلك على المستوى الاجتماعي وتميزه عن غيره من الناس، وبهذا فإن الهوية هي جماع ما لدى الإنسان من صفات جسمية وعقلية وخلقية... سواء كانت موروثة عن الآباء والأجداد أو مكتسبة من البيئة المحلية"[2] . أي أن (الهوية) هي تلك السمات الجوهرية لكل فرد أو مجتمع ، والتي تميزه عن غيره من الأفراد أو المجتمعات . كما نجد أنّ :" مضمون الهوية يدور حول الذاتية والتفرد والسمات السلوكية التي تميز المجتمع عن غيره وأن الهوية ترتبط بالانتماء ارتباطا وثيقا"[3].

تعبّر الهوية في هذا التعريف عن سمات خاصة بجماعة دون غيرها، ومجموع السّلوكات وردود الأفعال التي تميّز أفراد الجماعة، وكذا علاقة أفرادها فيما بينهم وتأكيدهم على انتمائهم للجماعة من خلال تبني السّمات العامة التي تميِّز هذه المجموعة.

---

[1] – بيتر كوزيت:البحث عن الهوية وتشتتها في حياة أريك اريكسون، تر:سامر جميل ، دار الكتاب الجامعي ، الامارات العربية ، ط1، 2010م، ص 92-93.

[2] – رابح تركي: التربية والشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، ع:4، أكتوبر 1971م ، ص28.

[3] – لطيفة إبراهيم خضر: هويتنا إلى أين؟ ، الكُتيتب ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2009م، ص354.

كما أن الهوية:"اسم الكيان أو الوجود على حالة ،أي وجود الشّخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناء على مقوّمات ومواصفات وخصائص معيّنة، تمكّن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشباه والمسألة في هذه القضية تتعلّق بنوعية تلك الصّفات والمقومات والخصائص"[1] ، فجملة المواصفات والخصائص التي تميّز كلّ فرد أو شعب عن غيره ، ذلك ما يسمى بـ"الهوية" ، سواء أكانت هذه الصّفات فردية (هوية فردية) مثل: بصمات الأصابع، والأحبال الصوتية ، وقزحية العين و غيرها، بالإضافة إلى المميزات الفردية مثل: اسم الشخص ومولده وعمله ونسبه....الخ، أي كلّ ما يسمح للفرد بالتعرّف على نفسه وأن يقدّم نفسه وأن يتعرف النّاس عليه، أو صفات اجتماعيّة أي تميّز كلّ مجتمع عن غيره، وتلك السّمات التي ينفرد بها كل مجتمع ويتميّز بها عن غيره مثل: الثّقافة، اللّغة...

وفي مجال آخر تعرف الهويّة بأنّها: "مجموعة من السّمات الثقافيّة التي تتصف بها جماعة من النّاس في فترة زمنيّة معيّنة ،والتي تولّد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء إلى شعب معيّن والارتباط بوطن معيّن والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والافتخار بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد"[2] ، أي تلك السّمات الشخصية لكلّ من يحاول الدخول إلى المملكة أو الخروج منها والمثبتة بوثائق وأوراق ثبوتية تحدد جنسيته وبياناته الخاصة.

ثانيا: مفهوم الهوية الوطنية:

يتصل مفهوم الهوية الوطنية بمصطلح حديث هو مفهوم القوميّات ، وهو مصطلح ارتبط أساسا بتمييز القوميّات في القرن19م ، نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينتسب إليها شعب متميّز بخصائص هويته ، إنّ هويّة أي أمة من الأمم:" هي مجموعة الصفات والسمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى الذي يشترك فيه جميع أفرادها، والتي تجعلهم يُعْرفُون ويتميّزون عمّا سواهم، من أفراد المجتمعات والأمم الأخرى"[3] ، فالهوية الوطنية في

[1] – أحمد نعمان: الهوية الوطنية "الحقائق والمغالطات" ، دار الأمة ، برج الكيفان ، الجزائر ، دط، دت، ص10

[2] – عوض بن محمد غلاب الوذناتي: تقنيات تحديد الهوية في مواجهة التحديات الأمنية، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن، عمان،ط1،2014م، ص19.

[3] – أحمد نعمان: المرجع السابق ، ص11.

كلّ أمة هي الخصائص والسمات التي تتميّز بها، كما تترجم روح الانتماء لدى أبنائها ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدّمها وازدهارها.

فالهوية الوطنية هي: "مجموعة السّمات التي تلازم شعبا ما والتي ينفرد ويتميز بها شعب من الشعوب الأخرى ، وتتعلق بإبراز أحوال روحيّة وفكريّة وسيكولوجيّة جماعيّة يتميّز بها شعب من الشّعوب ، ترسّخ له الوجود على قطعة من الأرض عُرف بها وعُرِفتْ به"[1].

حيث تعمل على توحيد جميع الفئات المختلفة في الدّين أو العرق أو اللغة تحت قوانين وأنظمة ثابتة تابعة للوطن الذي تعيش فيه الجماعات المختلفة، مما يحقق الاستقرار ويوحد كلّ الأفراد في أمة واحدة.

فالهوية الوطنية هي: "مجموعة من الملامح الثقافية الخاصة بجماعة سياسية واحدة بها يميّزها عن الجماعات الأخرى"[2]، أي أن الإطار العام للهوية الوطنية يحدد بكل ما هو ثقافيّ ويعبّر عن جماعة سياسيّة، – ونقصد بالسياسيّة هنا: حدود الدولة الجغرافيّة والروحيّة (الشعور بالمواطنة)–. وهذه الملامح الثقافية هي هويّة الدولة الواحدة ممّا يجعلها متميزة عن الجماعات الأخرى فالهويّة وجدت لتعبّر عن كلّ عناصر المجتمع وتميزهم عن باقي المجتمعات ، إذ نعمل بعدها قوة تربط بين أفراد المجتمع وتحميه من الانقسامات ، حيث يحصل كلّ فرد على حقوقه ويتمتّع بالرفاهيّة داخل مجتمعه بناءا على هويته الوطنيّة وبغض النظر عن وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي أو الدينيّ، وما إلى ذلك من الفروقات الفرديّة.

ثالثا: مقومات الهوية الوطنية:

تقوم هويّة أو شخصية أي أمة من الأمم على مجموعة من العناصر أو المحدّدات التي تميّزها عن سائر الأمم الأخرى ، مثلما يتميّز الفرد الواحد داخل المجتمع عن غيره من الأفراد، وأكدّ العلماء أنّ للمجتمع القوميّ مقومات تختلف من أمة لأخرى، وذلك تبعا لاختلاف الظروف الزّمانية والمكانيّة التي تتحكم فيها، لذا سنتناول في هذا المبحث مقوّمات الهوية الوطنية ، أجمع الباحثون الاجتماعيّون على أنّ "أبرز المقوّمات التي تقوم عليها

[1] – سليمان عشراني :الشخصيّة الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، دط، 2002م، ص1

[2] – هويدا عدلي : الهوية والإعلام ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان، دط، 2002م ، ص8.

الهوية الوطنية تتمثل في : اللغة المشتركة ، التاريخ المشترك، الوطن المشترك والثقافة القومية المشتركة"[1]. وتعدّ هذه العناصر ركيزة تعرّفُ بها هويّة كل فرد أو أمة معيّنة، ويمكن تصنيف هذه العناصر إلى نوعين هما: "عناصر ثابتة وتشتمل على الإطار الجغرافيّ المشترك والسنة الواحدة...الخ، وعناصر متحركة أو متطوّرة ، ويندرج تحتها معظم المقومات المكونة للأمة مثل: اللغة والمصالح المشتركة ، والضمير الجماعيّ، وكذا الماضي المشترك...الخ"[2]، وعلى الرغم من ذلك إلا أنها تبقى ثابتة لا تتغير إلا بعد عصور من الزمن ، فلغة فرد أو أمة ما فهي ثابتة لا يمكن أن يغيرها كونها لغته الرسمية.

1-اللغة العربية:

تعدّ اللّغة أداة للتعبير عن الأفكار والأحاسيس والعواطف ، واللّسان هو الصورة الخارجية للعقل الّذي يعدّ منبعا للأفكار ،"فاللغة القومية المشتركة تعتبر من أوثق الروابط بين أفراد الشعب"[3]، إذ تعدّ هذه الأخيرة نقطة مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد.

كما أنها :"ذلك التيار الذي يبث الرّوح في جميع أركان الأمة ، ويضمن وحدة البنيان القوميّ، أي أنّها تلك الصلة التي تحقق الروابط بين أفراد الأمة الواحدة ، وذلك لسببين اثنين هما: الأول: لأنّ استعمال لغة قوميّة موحدة هو الذي يؤدي إلى التقارب والانسجام بين أبناء الأمة أو الوطن الواحد، وبذلك ينصهرون في بوتقة اجتماعية وفكرية واحدة. والثاني : باعتبارها الأداة الرئيسية لنشر الثقافة المشتركة بين أبناء الأمة الواحدة كما أنها تمثل مستودع ثقافتها وتراثها الاجتماعيّ"[4].

إن اشتراك أفراد الأمة في لغة قوميّة موحّدة يحقق بينهم نوعا من التلاحم والانسجام، كما تساهم في نشر ثقافة تلك الأمة، وتمثلها بين الأمم الأخرى، لذلك فمن الضروري " أن نميز بين اللغة التي هي أداة التخاطب ، والتعامل والقراءة ،

---

[1] – رابح تركي: التربية والشخصية الجزائرية، ص29. (مرجع سابق).

[2] – جمال فنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، رويبة،الجزائر، دط، 1994م، ص297.

[3] – رابح تركي: المرجع سابق، ص29-30. (مرجع سابق).

[4] – مولود قاسم نايت بلقاسم: الشخصية الجزائرية الدولية وهيئتها العالمية،ج2، دار الأمة ، برج الكيفان ، الجزائر، ط2، 2007م، ص28.

والثقافة والتي تستعمل على نطاق واسع ، واللهجة التي تعدّ أداة تخاطب وتستعمل محليا فقط، فلا تقرأ، ولا تكتب، وألفاظها في معظمها مشتقة من اللغة المشتركة"[1]. مما يعني أن اللغة الرسميّة تشكل مقوّما من مقومات الهوية الوطنية، والتي تحددها هيئات خاصة في الدولة ، وليست تلك اللهجات التي تختلف من فرد إلى آخر ، داخل مجتمع واحد وفي حيّز جغرافيّ واحد، والتي تكون معظم ألفاظها مشتقة من تلك اللغة الرسمية.

وعندما أدرك الجزائريون مدلول الإسلام واعتنقوا مبادئه تعلّموا لغته، وما لبثت اللغة العربية حتى انتشرت فيما بينهم وأصبحت لغة وطنية، ولسان الأمة الجزائرية كلها، في حين أن اللغة الأمازيغية استعملت استعمالا شفهيا محليّا وفي بعض المناطق فقط، وتعد اللغة المقوّم الرئيسي الذي ترتكز عليه المقوّمات الأخرى أو تستند إليه في بناء الشّخصيّة الوطنية[2].

ولهذا نجد المواثيق الوطنية الجزائرية قد قدّست اللغة العربية وجعلتها من بين أولويات قضايا الهويّة الجزائرية، وسبب كلّ هذا الاهتمام هو أنّ الأمة الّتي تتمسّك بلغتها القومية وتعمل على الذّود عنها، إنما بهذا العمل تتمسّك بأهم مقوّم من مقوّمات هويّتنا، وبذلك تحافظ على بقائها بين الأمم.

2-التاريخ المشترك:

يمثل التاريخ مقوّما من المقوّمات الأساسية لهويّة أيُّ أمة ، فهو: "سرد لأعمال الأجداد ، وتمجيدا لبطولاتهم وتضحياتهم من أجل الوطن والمواطنين جميعا"[3] ، إذْ يُعَدُ ذاكرة الأمم التي تحفظ بطولاتها وتخلّدها للأجيال ، ومن أبرز المقومات التي يعتز بها كلّ وطن أمام الأوطان الأخرى.

حيث قيل في هذا الصدد: "التاريخ يُحَبُ كالإنجيل يُلَقَّنُ للصّغار ويدرّس للكبار بنفس التَّقديس والإجلال"[4] ، فالذاكرة التاريخية المشتركة بين أبناء الأمة الواحدة

[1] – جمال الدين قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص294-295. (مرجع سابق).

[2] – محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة ، الجزائر ، دط، 2007م، ص48.

[3] – عبد المالك مرتاض: أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر، ع:6، ماي –جوان 1972م، ص216.

[4] – مولود نايت بلقاسم: الشخصية الجزائرية الدولية وهيئتها العالمية، ج2، ص365. (مرجع سابق).

تحفزهم على الشّعور بأعمال أجدادهم ، ودورهم في التاريخ الإنساني، وهذا ما يحسسهم بمسؤوليّة الحفاظ على ما قام به الأجداد، لذلك "يعدُّ التاريخ أمتن الروابط يجمع بين أفراد الأمة الواحدة ويوحّد بين قلوبهم، وهو الذي يبرز شخصيّة الأمة ويميّزها عن الأمم والأقوام الأخرى ، فهو يعطي لها ذاتيّة خاصة، وكيانا حضاريًّا متميزا"[1]، إذ أنّ وعي الأمة بتاريخها ، يدل على أن هناك وعيا لدى أفرادها بأنهم ينتمون إلى ماضٍ مشترك من الوقائع والأحداث والرموز الشخصية،ممّا يقوي روابطهم،كما يعدّ برهانا على حيويتها و سيرورتها عبر التاريخ لذلك فإنّ:" المقوّم التّاريخي يمثل جزءًا كبيراً من هويتنا، وهو من أسباب ترشيد المجتمع وتنوير فئاته"[2]، فالأمم بواسطة ماضيها وتاريخها العريق تبني حضارتها، إذ ترجع إليه في توضيح شخصيتها الوطنيّة عبر الماضي البعيد،لذلك كان الاعتزاز الاعتزاز بالتّاريخ بمثابة الاعتزاز بالذات.

3-الدين الإسلامي:

يعدّ الدين من بين المقوّمات التي أثارت جدلا حول أهميته بالنسبة لهويّة الأمم، فوحدة الدّين تشكل مقياسا عاما صالحا لكل الأمم والأقوام، وشرطا رئيسيًا لاكتمال قوميتها، والملاحظ أنّ مقوم الدّين يختلف في أهميته من أمة لأخرى، فهناك من تضعه في مقدمة العناصر المكونة للشخصية، ومنها من تتجاهله، لكن الشّيء الأكيد أنه يؤدي دورًا كبيرًا بين أفراد المجتمع الّذي يؤمن أفراده بعقيدة واحدة، حيث يوحّد صفوفهم وكلمتهم وآمالهم[3]، والإسلام في الجزائر له وضعه الخاص إذ لم تنصرف عن الإسلام بالأمس ولا باليوم، فمنذ القرن الأول الهجري تم الفتح الكامل لبلاد الجزائر، ومنذ هذا التاريخ أصبح الدّين الإسلامي يمثل إحدى مقومات الهوّية الوطنية الأساسية، فمن المستحيل تخيّل الشخصيّة الجزائرية مجردة من الإسلام، كما يعدّ الدين الإسلامي القاسم المشترك بين الجزائريين جميعا، فهو يتجاوز قداسة التراب الوطنيّ، ويعدّ الإطار الرّوحيّ الّذي جمع ومزج بين البربر والعرب في شمال إفريقيا

[1] – جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص291. (مرجع سابق).

[2] – إسماعيل تاجي: مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الوطنية ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر ، 2006م، ص144.

[3] – جمال قنان: مرجع سابق ، ص293. (مرجع سابق).

بصفة عامة والجزائر بصفة خاصّة، وأكسبها خصوصيتها التاريخية و الحضارية[1]، ويعدّ العامل الرئيسي الذّي ظلّ يمثّل غذاءَ التّجدد الرّوحي،ومنبع المقاومة والصّمود والحفاظ على البقاء والسّعي إلى الرّقي.

ونظرا لأهمية الدّين – في مقوّمات الهويّة الوطنيّة– للأمة الجزائرية، فإن جمعيّة العلماء المسلمين قد ركزّت عليه ودافعت عنه و اتّخذته دستورا لها، حيث جاء في المادة (66) من القانون الدّاخلي لها:" الأمة الجزائرية أمة إسلامية عريقة في إسلامها، فالإسلام هو ديننا الّذي نتفاخر به وميراثها الخالد"[2] ،ونجد أيضا أن المواثيق الوطنيّة قد ركزّت على بناء الدولة الوطنيّة في إطار المبادئ الإسلاميّة فكان في مقدّمة الأهداف الداخليّة والخارجيّة في بيان الفاتح من نوفمبر 1954م.

4-الوطن المشترك(الرقعة الجغرافية):

لكلّ شعب من شعوب العالم رقعة جغرافية معينة يرتبط بها ارتباطا وثيقا ، فالعوامل الطبيعية للمنطقة كالمناخ والتربة لها تأثيرها على البنية الاجتماعية لأفراد ذلك المجتمع، مما ينتج تفاعلاً بين العوامل البشرية مع العوامل الطبيعية ، هذا ما يؤدي إلى تكوين مجتمع له خصوصياته وشخصيته وثقافته[3]، ففي ظل الوطن المشترك يمارس السكان نشاطاتهم المختلفة، مما يؤدي إلى بروز المصالح المشتركة والتي تعود فائدتها على أفراد الشعب والوطن بأكمله، وهذا المحدد يعدّ من مقومات الشخصية الجزائرية ، فهو الذي يوحّد بين عواطف الشعب ومصالحهم وأفكارهم وأهدافهم[4]، لذلك تعدّ الرقعة الجغرافية جزءا لا يتجزأ من مقومات الشخصية الوطنية وعنصرا من عناصرها الأساسية المكونة لها وأحد رموز سيادتها ، فلا يمكن تصوّر أمة خارج رقعة جغرافية معينة ، فمحدد الوطن المشترك لا يقل أهمية على بقية المحدّدات التي ذكرناها.

---

[1] – إسماعيل تاجي: مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الوطنية ، ص137. (مرجع سابق).

[2] – محمد البشير الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي ، تح:أحمد طالب الإبراهيمي ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997م ، ص84.

[3] – جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص288. (مرجع سابق).

[4] – إسماعيل تاجي: المرجع السابق، ص150. (مرجع سابق).

5-الثقافة المشتركة:

تعدّ الثقافة المشتركة بمثابة مجموعة من الخصائص المميز لأمتنا العربية الإسلامية والتي تولت حفظ كياننا وشخصيتنا من الذّوبان والانحلال، وميزتنا عن الأمم الأخرى،ومن عناصرها العادات والتقاليد التي هي مجموعة الظواهر الاجتماعية، التي أَلِفَ المجتمع رؤيتها وممارستها، وتختلف باختلاف الشّعوب والأمم، فهي من بين المحدّدات التي تميّز الشعوب فتُحترم كاحترام المبادئ الدينية، والثقافية المشتركة بما تحتويه من عناصر حصّنت الشخصيّة الجزائرية وحفظتها من الاضمحلال[1]. وتكمن ميزة الثقافة العربية الجزائرية في العناصر التالية[2]:

- ❖ إن هناك ثقافة عربية تشكّل اللغة العربية إطارها العام ، وتعدّ العربية ذات تاريخ عريق متصل الحلقات.
- ❖ إن التراث الفكري لهذه الثقافة تراث خصب و غنيّ ، واحتكت ونهلت منه مختلف الحضارات.
- ❖ إن للثقافة العربية آدابها وفنونها وحرفها وآثارها التي طبعتها بطابعها الخاص.

رابعا: أنواع الهوية:

تنوّعت أنواع الهويّة وتباينت بتباين مدلولاتها ، ومع ذلك فقد أجمع ثلة من علماء الاجتماع على جملة من الأنواع نذكر منها:

1. الهوية الفردية:

يعرّف هذا النوع من الهويّة الشخص من حيث اسمه وشكله وصفاته وسلوكياته وانتماؤه المرجعيّ، أيّ أنّها:" تشمل كلّ ما يمكن أن يعزّيه المرء إلى نفسه من أشياء: الجسد والقدرات النفسية والأسلاف ، والأعمال ، وتولّد هذه الأشياء المملوكة انفعالات ومشاعر توجد في أصل المعرفة القيّمة"[3] ، فنحن ندرك أن الهويّة الفردية تنشأ من خلال تفاعل العوامل النفسية الداخلية التي تخلق في الفرد الشّعور بالانتماء الّذي

[1] – عبد المالك مرتاض: أصالة الشخصية الجزائرية ، ص92. (مرجع سابق).

[2] – رابح تركي: التربية والشخصية الجزائرية، ص93. (مرجع سابق).

[3] – أليكس ميشيكللي: الهويّة، تر:علي وطفة، دار الوسيم للخدمات للطباعة ، دمشق ، سوريا، دط ، 1993م، ص68.

يستند إلى التماثل مع نماذج تقدمها مجموعته الأكبر، أيّ الوطن فهي إدراك الفرد لذاته.

2. الهوية الاجتماعية:

تعدّ الهوية الاجتماعية مجموعة من الروابط القوميّة الممتدّة بين أفراد الجماعة الواحدة فهي: "شكل من أشكال التّوحد أو الإدراك الذاتي المشترك بين الأفراد"[1]، حيث تنشأ تبعا للخصائص الجامعة بين عناصر المجتمع من لغة ، ودين ، وثقافة وقيم....كما أنها :"مزودة بفاعلية اجتماعية وهي ظاهرة مركزية في نظام العلاقات الاجتماعية وتنظيم التبادلات في كل مجالات الحياة"[2] . تجسد الهوية الاجتماعية شعور الجماعة بارتباطهم القويّ فيما بينهم، وانتمائهم المشترك لوطن ذو خصائص تميزهم عن غيرهم من الشعوب.

3. الهوية الوطنية:

تعد الهوية الوطنية أكثر الأنواع بروزا لأنها تقوم على العلاقات الاجتماعية، والتفاعلات بين أبناء الوطن الواحد الذين تجمع بينهم الصفات والسمات التاريخية و الثقافية والفكرية ومجموع الروابط القوية الممتدة بين أفراد الجماعة الواحدة فهي:"اصطلاح يشير إلى أمة أو وطن ، تؤطره خصائص مشتركة من الأرض والناس والعادات والتقاليد، والثقافة والقيم ، والتاريخ..."[3] ،لذلك فإن الهوية الوطنية تجسد شعور الجماعة بارتباطهم القوي فيما بينهم، وانتمائهم المشترك لوطن واحد ذو خصائص تميّزهم عن غيرهم من الشعوب.

خامسا: أبعاد الهوية:

تطبع الهوية بصورة آلية انتماء الفرد لوطن محدّد ، وهي المسؤولة عن الإحساس بالانتماء والولاء والتضامن بين أفراده ،و نجد أنه في حالة وجود ارتياب وشك حولها فإننا

[1] – محمد الجوهري: العولمة والهوية الثقافية ، أبحاث مؤتمر العولمة والهوية الثقافية(12،16) أفريل، 1998م، ص649.

[2] – محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2003م ، ص112.

[3] – محمد عبد الخالق وآخرون: الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض ، السعودية، ط2، 1999م ،ص311.

غالبا ما نشهد حالة من المشاحنات والصراع أو حتى الاقتتال الداخلي بين أفراد الوطن الواحد إذ تتحول من عامل وحدة وَ وَلَاءٍ إلى عامل تفرقة وتنافر فغالبا ما تنتهج الدول المستعمرة والمتآمرة على بلد ما ،اللعب بثوابت وأبعاد هويته من أجل خلق الفتنة به وفك روابطه مما يسهل عليه غزوه لذا تعدّ دراسة الهوية مسألة مهمة ،وقد ارتأينا في هذا الجزء دراسة أبعاد الهوية.

1-البعد الديني:

يعدّ الدين من أهم عناصر الهوية فهو الضابط الأول لحياة الفرد ، والرّاسم لمعالم سلوكه السليم القائم على تعاليم الدّين وقيّم مجتمعه وعليه:" إن مفهوم الدّين على اعتباره نظاما يجمع بين المعتقدات والممارسات الشّعائرية داخل المجتمع"[1]، يجسد أبرز مقوّمات تشكيل الشخصيات والجماعات.

تركز الهوية الدينية على قاعدة الانتماء إلى معتقد دينيّ، يتمثل بطائفة دينية أو فرقة أو مذهب حيث أن مقوّم الدين هو العامل الحاسم في بناء وتكوين هذا النوع من الهوية ، وتتحدد علاقة الهوية الدينية من خلال النصوص الدينية المقدّسة، التي تضفي على هذه الهوية الإعتقادية هالة من القداسة والرمزية بوصفها مطلقة مقدسة ومنزهة كما تشحنها وتغذيها بجملة من الخصائص والسمات الرئيسية التي تجعلها تتمايز عن غيرها من الهويات[2].

مما يعني أن للممارسات الطقسية والتعبدية دورا كبيرا في تكوين الهوية الدينية وتعززها لذلك تقترن الهوية الدينية بالطقوس والمبادئ والقيم والأخلاقيات الدينية ، التي يؤمن بها الأفراد ويسيرون على ضوئها.

2-البعد الثقافي:

يتسم مفهوم الهوية الثقافية بكثرة معانيه المتعددة ، لأنه مفهوم حديث النشأة إذ تعدّ الولايات المتحدة أول من وضع تعريفا لها خلال الخمسينات مفاده أن الهوية

[1] – بياربونت ميشال إيزار وآخرون: معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا ،تح:مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ط2، 2011م، ص487.

[2] – سعدية بن دنيا: الهوية الدينية وسؤال الاختلاف، مجلة الإنسان والمجال، جامعة مستغانم، الجزائر ، ع:7، جوان2018م، ص3.

الثقافية تتمثل في كونها هوية تحدد سلوك الفرد والجماعات ، وهي مستقرة نوعا ما ، وتأخذنا مسألة الهوية الثقافية إلى مسألة أكثر انفتاحا واتّساعا هي مسألة الهويّة الاجتماعية والتي هي أحد مكوناتها[1].

مما يدل على أن الهوية الثقافية تضم في طياتها العديد من المستويات المتداخلة ، والتي تشكل مركزا واحدا معها منها: الهوية الفردية، والهوية الجماعية ، والهوية القومية . ذلك لأنها تعدّ "جملة الخبرات الاجتماعية والحكمة الأخلاقية والدينية والاتفاقات الأيديولوجية النظرية الّتي يصيغها مجتمع ما، حيث تبح تلك الخبرات والاتفاقات النّظريّة قوانين ملزمة ليس من اليسير اختراقها أو العبث بها، ومحاولة تغييرها إلا من أجل تطورها و الارتقاء بها"[2] .ويعني ذلك أنّ الهوية الثّقافية ترتبط ارتباطًا وثيقا بالهوية الاجتماعية، وهي عبارة عن جملة من الخبرات الاجتماعية.

كما نجد أن للهوية الثقافية: "القدر الثابت والجوهريّ والمشترك من السّمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى"[3]، مما يدل أنها أمر راسخ وضروري لا مفر منه، وهو يربطها بالهوية القومية أيضا، ذلك لان الهوية الثقافية بمثابة بطاقة شخصية لكل فرد، فهي التي تميزه عن غيره من الأفراد وتثبت خصوصيته وتحقق وجوده بينهم من خلال ثقافته.

3-البعد القومي:

إن إحساس الفرد بانتمائه لأمته أو مجتمعه وفخره به هو ما يمكنه من اكتساب هويته القومية ، حيث "تمثل الأيديولوجية القومية أهم ركائز العصر الحديث، إذ لم تترك أيُّ رؤية في العالم أثرها على الخريطة العالمية مثلما فعلت القومية في تحريك

[1] – مولاي أحمد بن نكاع: ملامح الهوية في السينما الجزائرية ، رسالة دكتورا ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة وهران، الجزائر، 2013م، ص85.

[2] – عبد العزيز بن عثمان التويجري: التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافية ، الرباط ، المغرب، دط، 2011م، ص21.

[3] – دنيس كوس: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،تر:منير السعيداني، مرتجعة الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان، ط1، 2007م، ص148.

الوجدان والوعيُّ بالهوية و صراعات التنافس"[1] ، فهي تنبع من داخل الفرد وتعمل على تحريك وعيه ووجدانه .

كما تعدُّ الهوية القومية "الاسم السياسيُّ للشخصية التاريخية ، أو الشخصية الثقافية ، أو الكيان الحضاريُّ لمجموعة من الناس في مكان معيَّن"[2]، إذ يمكن تحقيقها "بفعل العوامل المتراكمة والمتنوعة التي تنحدر من مجموعة بشرية ذات خصائص تاريخية وجغرافية وإنسانية مشتركة"[3]، أي أنها تنشأ لدى مجموعة من الأشخاص تجمع بينهم جملة من الخصائص التاريخية ، والجغرافية و الإنسانية، أي يجمعهم تاريخ واحد ، ورقعة جغرافية واحدة، وثقافة واحدة.

كما عرفت الهوية الثقافية بأنها :" الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه وعلاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة"[4].

ونستشف من كلّ ذلك أن الهوية القومية تتفق وتختلف في آن واحد ، فهناك من ردها إلى الشخصية التاريخية ، وهناك من يرى أنها تتحقق بفعل العوامل المتنوعة ، وهناك من عدّها وسيلة للتعرف على الفرد وتحديد المجتمع الذي ينتمي إليه.

الملخص:

وفي ختام جولتنا في الفصل النظري تعرفنا على:

1. الأغنية بكلماتها وألحانها عميقة الجذور في تربية الحياة الشعبية وأكثر صدقا في التعبير عن الوجدان الشعب وهمومه، تعيش في ذاكرة الأجيال كجزء من موروثها

[1] – عبير بسيوني رضوان: أزمة الهوة والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، بيروت ، لبنان،دط، 2012م، ص99.

[2] – ينظر: رضا شريف: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، دط، 2011م، ص16.

[3] – رضا شريف: المرجع نفسه، ص18. (مرجع سابق).

[4] – رشاد عبد الله الشّامي: إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للأدب والثقافة والفنون ، الكويت ، أوت 1997م، ع:244، ص07.

التي تناقلتها دون العلم بمؤلفها رغم أنها في الأصل كان لها مؤلف فهي ترجع إلى فرد أو جماعة تناساها الاستعمال الشعبي بسبب تعديل أو تبديل أو الإضافة فيها.

2. الأغنية الشعبية كانت رفيقة الإنسان في جميع مجالات حياته ومع الزمن صارت تشكل إرثا وطنيا.
3. إن عملية تسجيل وتدوين الأغنية الشعبية من على شفاه الناس قد بدأ فيه الباحثون في بريطانيا مبكرا في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20.
4. اختلف الباحثون في تقسيم أنواع الأغنية الشعبية.
5. للأغنية الشعبية عدة خصائص ومميزات. كما ارتبطت الوظيفة بنوع الأغنية أو المناسبة أو الموقف الذي استدعيت فيه، فاختلف الدارسون في تحديد وظائف تلك الأغاني.
6. الهوية وجدت لتعبّر عن كل عناصر المجتمع وتميزهم عن باقي المجتمعات.
7. مقومات الهوية الوطنية هي اللغة العربية، التاريخ المشترك، الدين الإسلامي ، الوطن المشترك والثقافة المشتركة.
8. للهوية عدة أنواع منها الفردية والاجتماعية والوطنية. أما أبعادها فهو بعد ديني وثقافي وقوميٌ.

الفصل الثاني

دراسة فنية لملامح الهوية الوطنية في الأغاني الشعبية

أولا: ملامح الهوية الوطنية في الأغاني الشعبية

تمهيد:

على اعتبار الأدب الشعبي نتاج جماعي أنتجته الجماعة الشعبية ووعاء فكري، وضعت فيه حلا لآمالها وطموحاتها ، محاولة بذلك معالجة بعض القضايا الاجتماعية التي تمس معظم جوانب الحياة ، فنجد الأغنية الشعبية قد تطرقت إلى هذه المواضيع خاصة الهوية الوطنية ، والتي حضيت هذه الأخيرة باهتمام بارز في الأغاني التي واكبت الثورة التحريرية ، لعل أبرزها التعريف بالمجاهدين وبسط عملهم للمجتمع ، والتعريف بالأمكنة والأزمنة التي جرت الأحداث والمعارك الثورية ، والسلاح المستعمل من كلا الطرفين وحددت موقف الجزائريين من الموالين لفرنسا من بني جنسهم وغيرهم.

علاوة على أن هذه الأغاني كانت رسالة إعلامية و تحسيسية للجماهير الشعبية التي اعتبرت الاستعمار الفرنسي غزوا للإسلام بالدرجة الأولى، لأن الإسلام في مفهوم الطبقات الشعبية هو المقياس الذي يحدد هوية الإنسان الجزائري ، تقول الأغنية[1]:

أَوْلاَدْ الجَزَايِرْ تَعَلّـــو وُالْفِتِـــنْ قَدّوْ اَحْـرَابـَهْ
لاَ يَرَهْبَـــوْ لاَ يْذِلّو لاَ تْكِيدْهُمْشِ الْمِجَابَـــةّ
يِقْسُو عَلَى هَبّةّ الرّيحْ طَايْرِينْ فُوقْ السَّحَابَـــة
بِالنّورْ وُبِالْمَصَابِـــيحْ كِي يُوهْرُو مِنْ غْيَابَـــهْ
عَنْهُمْ خَطَبْ سِي جَمَالْ طَالِبْ مْشَرَّعْ كْتَابَـــهْ
الله يُنُصْرَهْ عَ الْكُفَّارْ فِي اللّفِظْ مَا احْسَنْ أَوْجَابَهْ
بْجَاهْ حَمدْ للهْ بِالْخِيرْ يْدِيرْ جِهِدْهُمْ فِي الصّوَابَة

هذا المفهوم وغيره من المفاهيم الأخرى كالشجاعة ، والحرية ، والخيانة... ، كرستها الأغنية الشعبية ، وتأثر بها معظم الشعب الجزائري خلال الثورة ، ويمكننا رصد هذه الموضوعات المهيمنة عليها الخادمة للهوية الوطنية عند الشعب الجزائري إبان الثورة والشباب المعاصر، وهي:

[1]- أحمد زغب، ديوان فاطمة منصوري شاعرة الثورة التحريرية في وادي سوف، جمع النصوص:أحمد علواني، مطبعة سخري، دط، 2012م، ص22.

أولا: حب الوطن والتضحية لأجله:

ثمنت الأغاني الشعبية المجموعة بمنطقة الوادي قيمة التضحية من أجل تحرير الوطن، والإشادة بالجهاد والشهادة أثناء الثورة وقد ظهرت هذه القيمة في عدة صور:

أ- صورة الشهيد :

احتلت صورة الشهيد حيزا هاما في الأغنية الشعبية بمنطقة الوادي ، وذلك لما عانته هذه المنطقة من تقتيل وسفك للدماء ، ولقد استعمل المغنون أثناء الثورة التغني بالدم وهم بذلك يريدون التضحية والاستشهاد وتقديم أغلى شيء لدى الإنسان وهو روحه من أجل نيل الحرية.

تناولت الأغنية الشعبية موضوع ضريبة الدماء بنسبة عالية ، لأن الحرية لا تقدم على طبق من ذهب فهي تتطلب تضحيات كبيرة ، ومدة قد تطول ، تقول الأغنية[1]:

أَيْ قَـدَّاشْ نْـــفَـكِـرْ فِـالجـزَايـرْ عـادِتْ حَيَة

دَمْ الشُـبَـــان يـقَـطِـرْ وامْـبَـزَعْ فـي كُـلْ ثـنـيـةْ

وهناك من يصف لنا دور النسوة في الحرب وكيف يرفعون العلم وهو يقطر بدماء الشهداء حيث يقول[2]:

النسْوَة اتْعَيَطْ هَزُو عَلَمْ طايِحْ يِجْري منّـَهْ الدَّم

لازِمْ الاسْتِقْلال يِتِمْ دِزَايِر لِنَّا بِغِيـرْ مِزِيَّا

هذا الدم الزكي الذي يمثل الشرف والطهارة، ارتوت به أرض الوطن فازداد حبه من كثرة التضحية.

[1] - الراوي الهاشمي صحراوي: سجلها عبد الوهاب ميسة ،مواليد 16 جانفي 1967م، القاطن بحي المنظر الجميل بالوادي، حيث سجلها من فم الشاعر بالمدرسة القرآنية بمسجد عقبة ابن نافع بحي معمل التمور –السوامش– بالوادي خلال صائفة 1992م.

[2] - الراوي الهاشمي صحراوي: الراوي نفسه.

ب- صورة المجاهدين:

تميز جيش التحرير الوطني ومناضلوه بالشجاعة ، فكانوا يستعجلون في طلب الشهادة وهي رغبة ملحة أملتها المرجعية الدينية حول الجهاد وفي هذا الصدد تقول الأغنية[1]:

دَخَل فِيهم مُسَبَّل ثايِرْ شَـعَّـــل فـيـهـا الـنَّـــار

تحقق بإِلّي مِقّدَّر سايِر يـعـطـي فـيـها نَـهَـار

وجَوْ بَعِدْها يِهِزُّوا في إلْبايِر يِـــــــدُّو لِـسْـبـيـطـار

وتصف فاطمة منصوري لطريقة قتلهم للأعداء الفرنسيين في عقر دارهم (سباط) وهو النحر فتقول[2]:

حـمَّـــهْ صِـنْـــديـــد مِسَّلَحْ سِيـفَـهْ في لِـيـدْ

بِيطَرْكم كِي كْبَاشْ العِيد وُدَمْكمْ حامِل في السَّبَاط

كما تغنى الشاعر "عبد الرزاق شوشاني" يقول عنه[3]:

نشعر وانظم في القول على الواقع في صوابه

على حمه لخضر شهلول الدامي صيـد الغـــابه

---

[1] – الراوي الهاشمي صحراوي: سجلها عبد الوهاب ميسة ،مواليد 16 جانفي 1967م، القاطن بحي المنظر الجميل بالوادي، حيث سجلها من فم الشاعر بالمدرسة القرآنية بمسجد عقبة ابن نافع بحي معمل التمور –السوامش– بالوادي خلال صائفة 1992م.

[2] – أحمد زغب: ديوان فاطمة منصوري شاعرة الثورة التحريرية في وادي سوف، ص33.(مرجع سابق)

[3]- بن علي محمد الصالح : عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية ، دار الثقافة لولاية الوادي ، مطبعة مزوار، ط1، 2010م، ص48

ربعي من أولاد الأصول بـطـل ولا مـن جـابـه

وعام اللي انساق المرحول حـدر هـو ورفـاقـه

حلف لازم نفدي المرحول بـيـمـينـه وصـلاتـه

نهار شيكه التاريخ إقول أو يذكر في أمجاده.

وبخصوص شجاعة الثوار وكيف أصبح الاستعمار يهابهم فيقول شاعرنا[1]:

لكن خُـصْـلُـوا فيـك رِجال شِجاعه و وهرىَ وفَنْطازِيَهْ

الـكُـلـهـمْ ثَـارُوا مِـتَـحْدين رَجَالـهْ تُـضْـرُبْ عـالدِّيـن

مَحـسْبُـوش الـقُـوَّة مِـنِـينْ وِيـنْ اتْـلاقيـهم تتْـفَـيَـأْ

سُـلْـطة عَـسْـكَـرْ وِقْـبَاطِين قَـصُـوا عليـهمْ كـلْ ثَنِيَهْ

[1] – الراوي الهاشمي صحراوي: سجلها عبد الوهاب ميسة ،مواليد 16 جانفي 1967م، القاطن بحي المنظر الجميل بالوادي، حيث سجلها من فم الشاعر بالمدرسة القرآنية بمسجد عقبة ابن نافع بحي معمل التمور –السوامش– بالوادي خلال صائفة 1992م.

....

قَـصُوا علـيها كُـلْ مِـرِيرْ وَمَـفِـهْـمِـتْ كِـفـَاشْ ادّيـر

كاتْــلاقي الـجـُـدْيا اِتْـحِير اِتْقولْ نُهْرُبْ مِنْ فَمْ الحَيَّا.

وفي أبيات شعرية وطنية أخرى نجد الشاعر "الهادي جاب الله" يشجع الثوار ويدعوهم للتقدم وعدم الرجوع للخلف ، لأنه لا حياة لمن لم يضحي من أجل الاستقلال فيقول[1]:

تقدم مـاتـولـيـش للـورى وتـكـلـم وادع للـثـــورة

تـقـدم مـــا فـاتـش مايـحيـاش اللي مـاتـش

الرجالة تلعب في الماطش البـلـوطـــه عـمـلوها كوره

من طرابلس حتى لمراكش بإسم القايد في المنصورة

إجتمعـوا في جبل لوراس وجابوا المدفع والقرطاس.

[1] - أحمد زغب: الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة ، الهادي جاب الله نموذجا ،(1882 – 1978) ، الرابطة الولائية للفكر والإبداع ، دار الثقافة محمد الأمين العمودي بالوادي، مطبعة مزوار ، ط1، 2009م، ص94.

كما نجد الشاعر عبد الرزاق الشوشاني الذي يصف لنا القائد "حمه لخضر" بالغول لقوته وشجاعته وإقدامه في ساحة القتال فيقول[1]:

يِسَكْلِبْ كِي مِثْل الغُولْ بِدتْ نَارَهْ حرَّاقَه

ويقول الهادي جاب الله في قصيدته (غضب الشعب) [2]:

لِسْتعْمـــار حَـشَـدْ يَـــاسَر كل معْركَة مَهْزومْ فيها خَاسرْ

منْ شَاوْ نُوفمبر ذْراعَهْ قَاصرْ كل يُومْ يَكْثِرْ عُمَقْ أجْرَاحَهْ

يصف لنا ضعف الاستعمار الفرنسي وعجزه عن مواجهة قوة الثورة وضراوتها منذ انطلاقتها في غرة نوفمبر ، و الخسائر الفادحة التي تكبدها الجيش الفرنسي أثناء الثورة .

ت- وصف معاناة المجاهدين:

وصفت الأغاني الشعبية مطاردة المجاهدين بواسطة الدبابات والطائرات ،كما وصفت ظروف إلقاء القبض عليهم، وحالة الهول والفزع والحزن السائد آنذاك ، فكانت الكلمات تصدر عن أعماق مشبعة بشعور وجداني، ومن بين المقاطع التي وردت في النصوص الشعبية نجد ما يلي[3]:

ماذا يِعَانِي وَفِدْ إدْزَاير مـــنْ قُـــومِ الْـكُـفَّـار

[1] - محمد الصالح بن علي: عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية ، ص48. (مرجع سابق)

[2] - أحمد زغب: الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة ، الهادي جاب الله نموذجا ،(1882 – 1978) ، ص38.(مرجع سابق)

[3] - الراوي الهاشمي صحراوي: سجلها عبد الوهاب ميسة ،مواليد 16 جانفي 1967م، القاطن بحي المنظر الجميل بالوادي، حيث سجلها من فم الشاعر بالمدرسة القرآنية بمسجد عقبة ابن نافع بحي معمل التمور –السوامش– بالوادي خلال صائفة 1992م.

السِيلاَّن مِسَرْكِلْ بالدَّايِرْ الـطَـنْـقُـو وُ الـطَـيَّـار

عَسْكِر وُ كْرَاهِبْ تِسَّايِر فـــي أَرْضِ الْـــغِـفَـار

قُوَّة وُقِـزَرْنا وُ عْـمَايِر قَـــرْمُـــود وبُـــلَّارْ.

هنا وصف لنا معانات الجزائريين من اضطهاد الفرنسيين ، ونجد في موضع آخر المغني يقول[1]:

ضَربُونا بينْ العِينِين والقلب رَاهُو حْزِين

تَقْطعْ فِينا مِنْ ذِرْعِينا اِتْعَلقْ فِينَا مِنْ كِرْعِينَا

يجسّد المغني في هذا المقطع معانات المجاهدين ، وكيفية تعذيبهم وقتلهم من قبل المستعمر الغاشم، وكذلك من صور المعاناة نجد[2]:

أدوني لعين جديـد وصكروا عليا بالحديد

لميمة لا خويا إطل مفاتيحها عند الرومية

وهنا الأغنية تعبر عن كيفية القبض على أحد المجاهدين ومعاناته .

[1] – الراوية خضرة مكاوي: مواليد 1943م، القاطنة بقرية اميه الاعشاش ، بتاريخ 03 فيفري 2024م.

[2] – الراوية خضرة مكاوي: الراوية نفسها.

ثانيا: الاعتزاز بالعلم الجزائري:

العلم الجزائري هو رمز من رموز السيادة الوطنية وأيضا رمز التضحية والفداء قدمت لأجله تضحيات جسام ، حيث استشهد أكثر مليون ونصف المليون من الشهداء ، وقد حظي العلم باهتمام كبير من طرف الشعب وهذا ما تبينه الأغنية الشعبية[1]:

الـحُـبْ فـيـك كثـيـرْ شـارِكْـنا في الوَطَنِيَة

دافِعْ عـالدْرابوا المَنْصُور تَاع الدولـة الإسلامِيَة

في هذا المقطع تشير الأغنية أن الذي يحب وطنه يجب أن يدافع عن علم الدولة الإسلامية الجزائرية ، ويضحي بكل ما يملك فداءا لوطنه، كما صورت الأغنية الشعبية مدى تعلق الشعب الجزائري بعلمه إبان الثورة التحريرية فتقول في هذا الصدد[2]:

دْرابُونا نجمة وهلال نْقوموا بيه نسا ورجال

وإذا ما كفناش الحالْ نْخَلُوا التاريخ للذُرِيا

وهي تبين إتحاد وقوة الشعب كبيرا وصغيرا رجالا ونساء للتعاون من أجل إعلاء علمنا واسترجاع سيادتنا التي سُلبت منا بالقوة ، وفي موضع آخر يقول الشاعر[3]:

علَمنَا أخضر وحريرْ لا حاتوُ العَكْري في البِيرْ

نْقُوموا بيه كبير وصغيرْ احْنا اللِي نْجيبوا الحُرِيَة

[1] - الراوي محمد ليمان: خلال 1957م ، القاطن بشوشة جلول ، بتاريخ 08 فيفري 2024م.

[2] – الراوي محمد ليمان: الراوي نفسه.

[3] – الراوية خضرة مكاوي : مواليد 1943م، القاطنة بقرية اميه الاعشاش ، بتاريخ 03 فيفري 2024م.

ولا يمكن لشعب مثل الشعب الجزائري أن يتخذ من رمز دولة أخرى رمزا له فهو لا يمكنه سوى الاعتزاز برموز وطنه فقط لأنه ينتسب إليها وهذا ما اكتشفه وأقره البعض من الذين التحقوا بصفوف التجنيد الفرنسي وندموا لما تقمصوا وارتدوا الزيّ الفرنسي والقبعة الفرنسية فتقول الأغنية[1]:

وعْلِيه وَعْليه قَاجينَا البِيري رُوحْ خاطينا نجمة وهلال تواتينا

كما تبين الأغنية الشعبية أيضا وقفة الرجال الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، وهم يحملون العلم الجزائري ويدافعون عنه في خضم المعارك العنيفة التي كانوا يخوضونها مع العدوّ، وكان حملهم للعلم دافع ومحفز لعدم الفشل وعدم الرجوع إلى الوراء و عدم الاستسلام، مهما يكن ولو على أرواحهم حيث تصور الأغنية الشعبية مشهد من هذه المشاهد التي تبعث على الفخر والإعجاب والاعتزاز بشهدائنا وبعلمنا وبكل من دافع عن رايتنا[2] :

وخذي عليك يا بن سالم كـضـربــوك بـلـعاني

بــاه تـنـشـر لـعــلام وتنهي بيـــه الاستعمار

نوضوا يا جنود واضربوا علامنا راهي في العالي

فعلمنا الجزائري عزيز على قلوبنا لأنه اعتلى سماء الجزائر بفضل التضحيات الجسام و بفضل أرواح الشهداء الذين قدموا الغالي والنفيس لكي نحيا من بعدهم أحرار في وطننا الغالي [3]:

يــا بــن سالم ياخويا وأنــت بـن أمــي وبويا

[1] – الراوي لهزيل احمد: مواليد 1962م، القاطن بالضميريني، بتاريخ 08 فيفري 2024م.

[2] – الراوي لهزيل احمد: الراوي نفسه.

[3] الراوي لهزيل احمد : الراوي نفسه.

جـــاي بـقـوة لـعـلام وتـجـيـب الاستقلال

نـجـمـة وهــلال هازينـها نساء والرجال

اضرب واحـنـا مـعاك ونـعـلـو راية الوطنية

أما الشاعرة "ربح بلقاسمي" فأشادت باعتزازها بعلم وطننا وانه شرف وعز لنا حيث تقول في ذكرى نوفمبر[1]:

نـوفمـبـر هـو خـطـتـنا وبـــه تتـــشـــرف دولـتنا

وعـلـيـت هلالنا ونجمتنا عنـجالــها قـامت ثورتنا

وللعالــم كلـــه أثبتـــنا عن صبرنا إيمانا وقوتنا

ثالثا: الدين الإسلامي:

شكل الدين عنصرا أساسيا وهاما في تنبيه الأمة من خطر الاستعمار ، وكان عاملا لإيقاظ الشعور فيهم ونشر الوعي الجماعي وتقوية اللحمة بين أفراد الشعب الواحد، فقد وحد الدين الجزائريين ورسم لهم الأهداف الوطنية ، و كلما كان الدين متوهجا في القلوب كلما قويت النفوس ورضيت بالقدر وتغلبت على الظلم ، ولذلك تغنت الأغنية الشعبية الثورية في

[1] – العمامرة سعد بن البشير، منصوري أحمد بن الطاهر : معجم الشعراء وادي سوف، موفر للنشر 38، دار الشروق، ط1، 2008م، ص303.

بدايتها بتوظيف المصطلحات الدينية والافتتاح بالبسملة وذلك لتقوية عزيمة المجاهدين الجزائريين وحثهم على التوكل بالله[1]:

بادي باسم الله والرسول الهادي صَّلوا يا حُضَّار على سيدْ أسْيادِي

... ...

مُـجاهـــد عـلى ديـن لسْلام عـلى الشَّـرع مـدى لْـضاتِـكْ

نِـفْـــتِـــنْ عـلْ لْـسلام وُانـــــقـيـــمْ اِجْـهَـــادي

إذا طـــالـــوا لَـعْـمـار نـــــــرْبَـــــحْ مـــــرادي

بادي باسم الله والرسول الهادي صَّلوا يا حُضَّار على سيدْ أسْيادِي.

وكانت المصطلحات الدينية أيضا توظف في ذكر الموضوع الثوري كالتضرع إلى الله عز وجل بالدعاء لحماية المجاهدين من كيد العدو[2]:

نلقى أصحاب النبي ركبْهُمْ وجوهْ البَشَايِر والنُّور ساطَع فيها

الله يُنْصر الشُّبَّان وَيْعَلِّيها الأمّة السعيدَة طايْعَة نَبِيها .

[1] – أحمد زغب: ديوان فاطمة منصوري شاعرة الثورة التحريرية في وادي سوف، ص62 –63–64. (مرجع سابق).

[2] - أحمد زغب: المرجع نفسه، ص66. (مرجع سابق).

كما نلاحظ فالأبيات الموالية الشاعرة تحمد الله وتدعوه فتقول[1]:

عن وجْـهَ اللهْ مِتْـحابّينْ يَقَهْرُوا في جِـيشْ أعْدَانَا

الله ينــصــرنا أَجْـمَعين وُلِيذَاعَة تَهْـدِجْ باسْمَانَا

نِسْتَحْمِـد لَـكْ يَـا كَريـم الّلِي كُلّ شَــانَكْ عَظِيمْ

تِحْيِـــي الْعِظــامْ الرَّمِيـمْ واللهْ يَرْحَـــمْ شُهَـــدَانَا

الّلِي اسْتَشْهْدُوا على الدِّينْ فـــي الآيـــات الْكريمَة

نِسْــتَحَــمْــدوك يــاللهْ تَــرْبَــحْ الْجَــزَايِرْنَا

أما الشاعر "علي بن حمية الفرجاني" يفتتح قصيدته بالصلاة على النبي ويتخذها ذخيرة تنجيه يوم الشدة ، فيقول[2]:

نفتح بصلاة الحبيب ذخري في يوم الشدة

نفتح بصلاة المختار محمد شارق لنوار

[1] - أحمد زغب: ديوان فاطمة منصوري شاعرة الثورة التحريرية في وادي سوف ، ص35. (مرجع سابق).

[2] – أحمد زغب: أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج2، من اصدارات دار الثقافة بالوادي ، مطبعة مزوار،ط1 ، 2010م، ص43-44.

صلوا عليه كل نهار ياسر من غير عدة

اللي ذكره يمحي لوزار يشفع من نار الصهدة

وتقول الأغنية التالية[1]:

يَا نَاسْ ثُوروا للْصَّلاة واِتْرُكُوا عنكمْ اللّي فَاتْ

يحثّ المغني على الالتزام بأداء الصلاة باعتبارها قوام الدِّين وعموده ، فالصَّلاة صلة بين العبد وربه.

رابعا:اللغة العربية:

تعتبر اللغة العربية مكون هام من مكونات الهوية الوطنية الجزائرية، وقد اهتمت الأغنية الشعبية من خلال مَقْت كل من يتحدث الفرنسية ويتعاون مع الاستدمار ، وقد برز هذا التوجه كثيرا عند الحديث عن الخونة ومدى تفرنسهم مما كان يثير غضب الأهالي والتي عبروا عليهم في الأغاني[2] :

ما تربح يااللي مفرنس منجوس ومغرمس

أصلك العربي خليتو ورحت للقاوري تبعتو

ما ينفعك يوم الحساب غير الخير مع لحباب

[1] - الراوية مريم رحماني: 75سنة ، بالناصر، بتاريخ 22مارس 2024م

[2] – الراوي عدائكة نصر: مواليد 1949م ، القاطن بحي تكسبت ، بتاريخ 01 مارس 2024م.

كما يظهر الْمَقْت للخونة المتخلين عن هويتهم وأصلهم ، وتعاونهم مع العدو الفرنسي في نقل الأخبار والمعلومات الخاصة بالثوار .... فتعرضت نصوص الأغنية الشعبية إلى أعمال هؤلاء الخونة ومواقفهم الدنيئة من الجزائر و العروبة ، وأطلقت عليهم عدة صفات حسب المنطقة فمنهم من سماهم "الحرْكَة" و"البياعة" و "القومية" و "الخبثاء" و "العملاء" و "الخونة"، وتقول الأغنية في وصف هذه الفئة بالقُومِية[1]:

اِزْهاوْ اِزْهاوْ يا القُومِيَةْ وِاِضْرْبُــوا لْبِنْـــــدِيرْ

طَيِشْتُوا دْرَابُو الجزاير أُوْقُلْتُوا فْرانسَا خِـــيرْ

تَحدثتو بالقاورية ديما وهذه خصلة منكم عديمة

طَيِشْتُوا دْرابُوا الجزاير أُوْ تَبَعْتُوا ديغول

وفي موضع آخر[2]:

اِزْهاوْ اِزْهاوْ يا القوميَة وِلْبستــوُا النيـــــلوا

هجرتوا وبعتــو العربية ماتربحـــوه قليـــلو

كـــي تِسْتَقل الجزايِر وِاتْرَكتُـــوا النِـــظام

[1] الراوي عدائكة نصر: مواليد 1949م ، القاطن بحي تكسبت ، بتاريخ 01 مارس 2024م .

[2] – الراوي عدائكة نصر: الراوي نفسه.

هذه أغنية أخرى على نساء الخونة [1]:

يـــا انْـســا القُوميَة طَيْبُوا القهوة عالريشوُا

وتفرنستوا في لغتكم وتبعتو العدوّ القاوري

انْهارْ تْــروح فْرَنسا وِيـــــنْ راحْ تْعيشُو

فهنا نجد الأغنية تتمثل في تحذير نساء الخونة وذلك بعزم شعبها على الاستقلال واسترجاع الحرية وطرد العدو الفرنسي ، وذلك مع خروج العدو سوف يخرج معه كل الخونة ونسائهم وأبنائهم.

ويوجه المغني نداء إلى الخونة يذمهم على تفرنسهم ، أي تركهم للعربية فتقول[2]:

شوفو شوفـو يا لِوْلادْ والناس لي خانُو لبلادْ

شوفو شوفـو يا لِوْلاد والناس اللي تفرنسوا على لبلاد

كبار الرُوس والقِيَّادْ وُزادُوا عَلينَا القُومِيَة

حيث كانت الخيانة تتمثل في إفشاء ونقل سر الثورة ، إلى العدو أو الانحياز إليه والتجنيد في صفوفه، فباع هؤلاء ضمائرهم ، ودينهم وتنكروا لوطنهم وعروبتهم.

وتقول الأغنية [3]:

[1] – الراوية الحادة ميدة: مواليد 1956م ، القاطنة بالوادي ، بتاريخ 05مارس 2024م.

[2] – الراوية الحادة ميدة: الراوية نفسها.

[3] – الراوية مريم رحماني: 75سنة ، بالناصر، بتاريخ 22مارس 2024م.

قَرُّوا أوْلادْكُم لْعَرْبيَه بَـاهْ يُخْرْجُوا زُعَمـاءْ

يدعوا المغنّي إلى تعليم الأبناء اللغة العربية ، في وقت كانت فيه فرنسا تسعى جاهدة إلى محوِ اللغة العربية.

خامسا: حب الحرية:

الحرية هي حق مشروع لكل شعب وأمة ، وقد عرف هذا المصطلح منذ القدم ومنذ الأمد البعيد والشعوب تكافح من أجل استرجاع الحريات ، والحرية في المفهوم الشعبي مرادفة للفظ الاستقلال وإن كانت الحرية أشمل ، والحرية حلم جميل يتمناه كل فرد من أفراد المجتمع خاصة الشعوب المضطهدة فهو حق طبيعي ، سعت الشعوب دائما للحصول عليه ، حيث تقول الأغنية الشعبية[1]:

حالفه لا نبـطل لفـتان كونش لا ربحـنا الحرية

عنها نسكن فـي الجبال نـــدوها بالفنـــطازية

وقالت في موضع آخر[2]:

والحرب من بُكَـــرْتَهْ ثار على أربع قْبِـلْ بيك دَاير

ثوار فـي الحرب سُجعان وِيحَرّرُوا فـــــي دزاير

و يقول الشاعر علي عناد[3]:

[1] – أحمد زغب : أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج2، ص 37. (مرجع سابق).

[2] - – أحمد زغب: ديوان فاطمة منصوري شاعرة الثورة التحريرية في وادي سوف، ص45. (مرجع سابق)

[3] - – محمد الصالح بن علي: من روائع الشعر الشعبي علي عناد ، ص72. (مرجع سابق)

الوِئَام في الدّستُور لا تِفْريقَهْ وْحَتَّى النَّحل يَرْجعْ إرُومْ أحبابَهْ

فنجد الشاعر هنا يتغنى بالوئام المدني الذي جاء لِلَمِ الشَّمْل وإعادة المحبة والتآزر بين أبناء الوطن الواحد (الجزائر)، بعد صراع العشرية السوداء.

سادسا: نبذ الاستعمار وتذكر جرائمه:

تحدثت الأغاني الشعبية الثورية عن بعض نماذج الظلم والغبن لأهل المنطقة ، وذكر المعارك والوقائع التي دارت بين المجاهدين وقوات المستعمر وعملاءه وغيرها من الأحداث، نذكر من بينها[1]:

أنوريك ضرب الحرب كان انسيته انشَفِّيك عن ضربة نهار هود شيكة.

وفي قصيدة أخرى نجد الشاعر يقول فيها[2]:

خضنا حرب صعيب 7 سنين طوال كفــاح ونضال وتعذيب وتنـــكيل للنسـوة ولطفال

إترصت سجـون جيــش لحـتلال شيــوخ وأطفال وتدمـــير القرى ومشاتـــه بكمال

المحتشـدات ضياق فيـــها الحال تعذيــب وتنكال تشــريــد وتهـجيـر يـميـن وشمال

واحد شـــرق طول وتــرك الديار مجبور ومحتار ولأجر غرب راح ، هذا كله صار.

كما نجد الشاعر الشعبي "الهادي جاب الله" يعبر عما يختلج في نفسه من ألم وانفعال وهو يصور حالة الشعب الجزائري من قهر وظلم ، خاصة وأنه يواجه

[1] – محمد الصالح بن علي: من روائع الشعر الشعبي علي عناد ، ص54. (مرجع سابق)

[2] – بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع ، الشاعر الشعبي الساسي حمادي ، حياته ومختارات من أشعاره ، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي ، مطبعة مزوار، ط1، ص24.

ضربات المحتل الغاشم ، لتجسيد الظلم والقهر الذي جَرَعَهُ الشعب الجزائري من قبل العدو، فيقول الشاعر[1]:

هِتْكُو عُرُوضْ الوِلَايَا وُدَاسُوا حُقُوقْ الشَّرَايِعْ

وفي موضع آخر يقول الشاعر"الهادي جاب الله"[2]:

جَابْ الدِجاجْ وبَاضْ فَرّخْ فينا غَارَتْ عَليهْ اسْيُودْكُم مِن غَارَهْ

حيث شبه المستوطن بالدجاج، للدلالة على همجية المستعمر، و كناية عن تكاثره في الأراضي الجزائرية ونشر أفكاره وسمومه في أرجاء البلاد.

سابعا : الجانب الثقافي فالأغنية الشعبية:

تمثل الأغنية الشعبية المخزون التاريخي ، في الذاكرة الجماعية لأن الشعوب تصوغه في قالب يجعله مرجعا تصون به خبراتها وتجاربها ، فهو لغة تعكس كل الأحداث التي يمر بها المجتمع أو الفرد، كما أنه عامل أساسي للتواصل بينهم.

فهو يصور أحوال الناس من أفراح وعادات وتقاليد وممارسات ...فقد عكست لنا ثقافة شعب ما باعتبار الثقافة موروث اجتماعي ، أو صفات يكتسبها الإنسان في مجتمعه ، ويتم تناقله عبر الأجيال وهذا نفسه ينعكس على الأغنية الشعبية، فإنها ذات أبعاد ثقافية متأصلة في المجتمعات. نذكر منها[3]:

المشيا ظريفة حاجبها قتال حنتها خفيفة

والحولي سيتان زيداته تسفيفة

[1] – أحمد زغب ، الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة 1882–1978م الهادي جاب الله نموذجا،ص80. (مرجع سابق)

[2] – أحمد زغب: المرجع نفسه ، ص46.

[3] – اغنية للفنان القدير عبد الله مناعي ، شاعر شعبي – من التراث الكلمات.
https://www.facebook.com/watch/?v=679367709999871

الحزام بو عرضين طيَّة بطيَّة

.....

المقاوس فضة من بعيد يشيِّر

خلخال بوجوزين نسمع ديَّة

هنا نجد الفنان عبد الله مناعي يتغنى باللباس والحلي التقليدية التي كانت تتزين بها المرأة السوفية سابقا والتي اندثرت اليوم.

وزيادة على الافتخار بالحولي والخلخال والمقياس ، ذكر الشاعر الحناء فيقول[1]:

حـولي وجلـــوالي عاجبني حولي جلوالي

خلخـــال إمـــوالي رناته خلخال إموالي

خـلـخـال ورنـــه ما بـنـه صوتـه ما حـنه

عـادات أهـلـنا ولـيـنـا الحـولي والحـنة

كـلـنـا ومازلـنـا نـتـعـنـى بتراث أهلنا مدينة ونزالي متوالي

[1] - عناد عبد المجيد ، أوتار،شعر غنائي ، مديرية الثقافة لولاية الوادي ، مطبعة مزوار ،ط1، 2015م ، ص28.

كذلك نجد الخيمة والتي تعتبر مسكنا وملاذا للهروب من حرّ الصيف وبرد الشتاء ، وكانت عونا لهم حتى في ثوراتهم لسهولة عملها ونقلها من جبال إلى صحاري ، فيقول الشاعر في هذا الشأن[1]:

أجدادنا عليها تربوا وإترعرعو في حضن الخيام وشبو

أهل الكرم والجود ما يتخبوا في الحق ما إيهابوش من الأعادي

لا يقبلوا المنكر عليه إهِبُوا ولا يوقفو موقف ضعيف حيادي

أجدادنا حكو عالخيمه مهد الكرم مهد الشهامه ديمه

وشاهد عليها الزمن عندها قيمه وفيها جلس خير البشر الهادي

....

الخيمة سالو نوفمبر عنها سنين الثورة واش صادر منها

هي معتل الأبطال هي مسكنها هي المقصد في الجبل والوادي

....

الخيمة ما حكو نوصفها للأجيال ولأولادنا نعرفها

[1] – أحمد زغب ، الفلكلور النظرية والمنهج والتطبيق ، مطبعة دار هومه ، بوزريعة الجزائر ، دط ، 2015م، ص117.

البادية في معاشاها ملطفها هواء طلق فيها الفكر يبقى هادي

وفي الأخير نرى أن الشعراء يفتخرون بعاداتهم وتقاليدهم ، وهناك من تحصر على التقاليد التي اندثرت ، بسبب التقليد الأعمى للعالم الغربي وانتشار الحضارة.

ثانيا : تشكيلات الصورة الفنية في الأغاني الشعبية:

أ- الصورة التشبيهية:

التشبيه فن من الفنون البلاغية، يدل على سعة الخيال، وجمال التصوير، ويزيد المعنى قوة ووضوحا، يقول قدامة بن جعفر في تعريفه:"إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما، ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدنى بها إلى حال الإتحاد"[1] ، وهو عند ابن رشيق القيرواني "صفة الشيء بما يقاربه و يشاكله، من جهة واحدة أو من جهات كثيرة، لا من جميع الجهات لأنه لو ناسبه مناسبة كلية كان إياه"[2] ، كما عرفه الجرجاني :" أعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما الآخر كان ذلك على ضربين: أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأويل ، والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأويل"[3] .

فالتشبيه مظهر من مظاهر التفكير البشري وأبرز أساليب التعبير الإنساني واستعماله مرتبط باستمرار تواجد الإنسان على وجه الأرض، ذلك أن المجتمع البشري كما يرى محمد عبد الرحمان" مسوق بفطرته إلى التشبيه ، يستوي في ذلك العامي

[1] – أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح:محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، دط، دت، ص124.

[2] – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ،ص286. (مرجع سابق)

[3] – عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح:هـ، ريتر، مطبعة وزارة الأوقاف ،ط2، 1951م ، ص80-81

والخاص ، الحضري والبدوي، العالم والجاهل ، الذكي والغبي، فهم جميعا يرون الصور ويقارنها كل منهم بصورة التي تروقه وتعجبه وتقع تحت حسه، فيبرزها مشبها لها بأخرى راقته وأعجبته مهملا ذوقه الذي يحسه هو"[1].

وفي الأغنية الشعبية ، نجد أن الصورة التشبيهية تتجلى بكثرة ، ولعل مرجع ذلك إلى أن "حسن التشبيه أن يثبت الغائب الخفي غير المعتاد بالظاهر المعتاد" ، وبذلك لم يكن غريبا أن يوظف التشبيه في الأغاني الشعبية ، وإن ولم يكونوا على دراية بدوره في جمالية الصورة الفنية، فهي تعتمد على الموهبة الفطرية قي بناء العديد من الصور الفنية، وفيما يلي سنحاول الكشف عن طبيعة التشبيه في الأغنية الشعبية السوفية وكيفية تشكله ، وأثره على المتلقي ، فنجد بعض الأبيات التي تتضمن أسلوب إخباري في بناء الصورة التشبيهية كما في هذه الصورة التي يذكرنا فيها بالثورة التحريرية وما جاءت به من استقلال ونصر للجزائر ومدنها وبواديها فيقول[2]:

في وْطننَّا المدنْ والبوادي نُوفمبر ضَاوي كيما الفِيناره

ففي هذه الصورة التشبيهية ، شبه الشاعر نوفمبر بالفينارة وذلك باستخدام الأداة (كيما) الجامع بينهما هو الإنارة (وجه الشبه) ، فالشاعر يشبه إطلالة نوفمبر والثورة بضوء الفينارة (المنارة) الذي ينصب على سارية عالية ليضيء الطريق للسفن وإرشاد البحارة، فنوفمبر إذن هو منارة الطريق لتحقيق الحرية والاستقلال، وقد كان مطلع فجر ، غير مجرى حياة كل الجزائريين إلى غد أفضل في ظل الحرية والكرامة.

كما نجد الشاعر عبد الرزاق الشوشاني الذي يصف لنا القائد "حمه لخضر" في ساحة القتال فيقول[3]:

---

[1] – مبروك بن غلاب: الصورة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة، (مذكرة ماجستير) ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب جامعة القاهرة ، 1988، ص121–122.

[2] – محمد الصالح بن علي: من روائع الشعر الشعبي علي عناد ، ص174. (مرجع سابق)

[3] – محمد الصالح بن علي: عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية ، ص48. (مرجع سابق)

بِسَكْلِبْ كِي مِثْل الغُولْ بِدتْ نَارَهْ حرَّاقَه

فقد شبه مشية القائد "حمه لخضر"في ساحة المعركة بمشية الغول ، ويتمثل الرابط في هاتين المشيتين في الرعب والخوف الذي يثيره الغول ، فصوره الشاعر بصورة الشجاع الواثق من نفسه مما أثار الرعب في نفس العدو ،واستخدام أداتي التشبيه (كي ، مثل) متتابعتين لتوكيد المعنى ، وهو ما زاد الصورة عمقاً وبلاغة.

يقول الشاعر علي عناد[1]:

الوِئَام في الدّستُور لا تِفْريقَهْ وْحَتَّى النَّحل يَرْجعْ إرُومْ أحبابَهْ

في هذه الصورة التشبيهية (حتى النحل يرجع إروم أحبابه) هو تشبيه ضمني حيث حذفت فيها الأداة لتقريب التشابه بين المشبه والمشبه به ،وحذف وجه الشبه لإخفاء الصفة التي من أجلها حدث التقريب بين طرفي التشبيه ، وهنا تكمن براعة الشاعر في التصوير الفني بحيث يجعل المتلقي يُعْمِل عقله لإدراك العلاقات الخفية بين الأشياء فعندما شبه الشعب الجزائري بالنحل الذي تجمعه مملكة واحدة (الجزائر) والقائمة على التعاون، والعطاء والخير فما من شيء سيفرقها والوئام كفيل بلم شمل الشعب وإعادة المحبة والتآزر بين أفراد الشعب، وهي صورة تجسد اللحمة الوطنية التي تحققت بفضل الوئام المدني.

يقول الشاعر الهاشمي صحراوي[2]:

والخائن لكان احصل في بلادنا كانه فرعون

نلاحظ وجود أركان التشبيه ، من مشبه (الخائن) وأداة التشبيه (كـ) ومشبه به (فرعون) ووجه الشبه (القضاء عليه).

[1] – محمد الصالح بن علي: من روائع الشعر الشعبي علي عناد ، ص72. (مرجع سابق)

[2] – الراوي الهاشمي صحراوي: سجلها عبد الوهاب ميسة ،مواليد 16 جانفي 1967م، القاطن بحي المنظر الجميل بالوادي، حيث سجلها من فم الشاعر بالمدرسة القرآنية بمسجد عقبة ابن نافع بحي معمل التمور –السوامش– بالوادي خلال صائفة 1992م.

وبعد تناولنا لمجموعة من نماذج الصورة التشبيهية في بعض الأغاني الشعبية التي تهدف إلى تحديد ملامح الهوية الوطنية ، نجد أن الشاعر صور كل ما وقعت عليه عيناه ومزجها بالعاطفة والحس المرهف ، كما استلهم بعضهم عناصر صوره من الواقع والطبيعة.

ب- الصورة الإستعارية:

تعدّ الاستعارة نوعا من التعبير الدّلالي الذي يقوم على المشابهة ،" إذ أنها تواجه طرفا واحدا يحل محلّ طرف آخر ويقوم مقامه لعلاقة اشتراك شبيه بتلك التي يقوم عليها التشبيه "[1]، معنى هذا أن الاستعارة أكثر وعياً لطبيعة الصورة وعلاقتها بالخيال، وبتعبير آخر هي" المرحلة الأكثر عمقا في إحساس الشاعر بالمادة التي يشكلها "[2] ، فهي من أبرز ملامح النشاط اللغوي الذي يُخرج المعنى من نطاقه الضيق إلى نطاق أوسع، حيث يستدعي فيه المخيلة في محاولة لتفجير الطاقات الكامنة بين علاقات اللغة ، فتشكل فيما بينها صورا نابضة بالحياة[3] ، وقد وضحها الجرجاني بقوله" الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتجيء إلى اسم المشبه فتعيره المشبه وتجريه عليه، تريد أن تقول رأيت رجلا لا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء ،فتدعُ ذلك وتقول رأيت أسدًا"[4] ، وهي عند إبن الأثير" نقلُ المعنى من لفظٍ إلى لفظٍ ، لمشاركة بينهما ، مع طَي ذكر المنقول إليه"[5]، وقد اهتمّ القدماء بالاستعارة باعتبارها من أبرز أدوات الشاعر في تكوين صوره ، فأعلوا من قيمتها وأظهروا فضلها ، لأنها أكثر تحقيقًا لعملية الإدعاء، أي إدّعاءُ

[1] – جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان،ط3، 1992م، ص201.

[2] – خليل عودة: الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، رسالة دكتوراء ، جامعة القاهرة ، مصر ، 1987م، ص84.

[3] – ينظر: ابراهيم الدلاهمة: الصورة الفنية في في شعر أبي فراس الحمداني ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، إربد، الأردن، 2001م، ص100.

[4] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة الوقفية ، القاهرة، دط، دت، ص105.

[5] – ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر ، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبة ، ج2، مكتبة النهضة ، مصر، ط1، 1960، ص83.

دخول المشبه في جنس المشبه به ، وأكثرُ قدرة على تحقيق المعنى المطلوب"[1] ، والتعبير عن المشاعر والأحاسيس و الانفعالات حين تعجز اللغة العادية عن التعبير عن ذلك ، وبهذا الفهم تخرجُ الاستعارة عن كونها أداة تزيين وزخرفة " إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها"[2]، وللاستعارة موقع مميز ليس لأن لها القدرة على خلق صورة فنية فحسب ، ولكن لأنها الوسيلة العظمى التي يجمع الذّهنُ بواسطتها في الشعر أشياء مختلفة لم توجدْ بينها علاقة من قبل[3] .

وأكثر أنواع الاستعارة استخداما عند الشعراء الشعبيين بوادي سوف نجد المكنية و التصريحية ، فهي من أهم سبل التصوير عندهم، حيث ركزوا على علاقات المشابهة في شعرهم ، ولهذا تكثر في صورهم الفنية الاستعارة ، فقد وظفوها في جميع الأغراض الشعرية ، مستلهمين مادتها من الطبيعة معتمدين في تشكيلها على التشخيص ، حيث تنبع جماليته من إحيائه للمواد الحسّية الجامدة، وإكسابها سمات إنسانية تشارك الشاعر في مشاعره وأحاسيسه وفيما يلي سنحاول الوقوف على جملة من الاستعارات ، ونبين ما تعكسه من صور ومشاهد عن الهوية الوطنية.

ومن الشعر الثوري نجد هذه الاستعارة المكنية التي عبر بها الشاعر الشعبي "الهادي جاب الله" عما يختلج في نفسه من ألم وانفعال وهو يصور حالة الشعب الجزائري من قهر وظلم ، خاصة وأنه يواجه ضربات المحتل الغاشم ، فيقول الشاعر[4]:

هِتْكُو عُرُوضْ الوِلَايَا وُدَاسُوا حُقُوقْ الشَّرَايِعْ

[1] – ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة الوقفية ، ص232.

[2] – ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ج1،ص 239. (مرجع سابق)

[3] – ينظر: لويس سيسُل دي: الصورة الشعرية ، تر:أحمد نصيف الجنابي ومالك ميْري وسلمان حسن ابراهيم، مراجعة:عناد عزوان اسماعيل،دار الرشيد للنشر، بغداد ، 1982م،ص4.

[4] – أحمد زغب: الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة 1882–1978م الهادي جاب الله نموذجا،ص80. (مرجع سابق)

حيث شبه الحقوق والشريعة بشيء مادي يمكن أن تدوسه الأرجل كالتراب ، حذف المشبه به و أتى بلازمة تدل عليه وهي (الدوس) على سبيل الاستعارة المكنية لتجسيد الظلم والقهر الذي جَرَعَهُ الشعب الجزائري من قبل العدو.

وفي موضع آخر يقول الشاعر"الهادي جاب الله"[1]:

جَابْ الدِجاجْ وبَاضْ فَرّخْ فينا غَارَتْ عَليهْ اسْيُوذْكُم مِن غَارَهْ

في صدر هذا البيت نجد صورة مركبة من استعارتين ، فالأولى (جاب الدجاج) وهي استعارة تصريحية حيث شبه المستوطن بالدجاج، للدلالة على همجية المستعمر، أما الصورة الثانية (باض فرخ فينا) كناية عن تكاثر المستوطن في الأراضي الجزائرية ونشر أفكاره وسمومه في أرجاء البلاد، وهي صورة بسيطة وجميلة أضفت على القصيدة رونقًا وحركية وصراع، حيث استمد عناصرها من واقع الحياة اليومية للإنسان السوفي ، من حيث تربية الدواجن في المنازل والحياة الريفية، وقد شحن الشاعر صورته بمعاني الاحتقار للمستعمر عندما شبهه بالدجاج.

ويقول في قصيدة أخرى[2]:

عَامْ اِستقْلاَلْنا الثَّالثْ في الْ حسْبَان ما أحْلاَه اسْلامْنَا لبَسْ ثُوبْ الحُريَّة

فكان سبيل التعبير في الحقيقة أن يقول" ما أحلاه اسْلامنا بعد استرجاع الجزائر لحريتها" ، لكنه عَدَلَ عن هذا التعبير ، إلى سبيل التعبير بالاستعارة ، فنجد في هذا البيت استعارتين ،الأولى شبه فيها دين الإسلام بالإنسان فحذف المشبه به (الإنسان) و أشار إليه بشيء من لوازمه (لبس أثواب) ،فالاستعارة مكنية أما الثانية في قوله(أثواب الحرية) ، وفي هذا التعبير مبالغة مقبولة زادت المعنى قوة حيث حقق بها

[1] – أحمد زغب: المرجع نفسه، ص46. (مرجع سابق)

[2] – أحمد زغب: المرجع نفسه، ص123. (مرجع سابق)

الشاعر قدرًا من البراعة الفنية في التصوير وروعة المشابهة الواقعة بين المشهدين الحسي والمجرد ، مُولدًا بذلك شعورًا بالمتعة لدى المتلقي .

ويقول الشاعر[1]:

كتلاقي الجنديا اتحير اتقول نهرب من فم الحيا

نلاحظ هنا توظيف الاستعارة التصريحية حيث شبه الجنود بالحية في الهجوم على أعدائها ، حيث ذكر المشبه به وهي الحية ، وحذف المشبه وهم الجنود .

أما الاستعارة المكنية فنجدها في قوله[2]:

الجزاير حافلة وعصفورها غنى ومركز احتفالها كل فرقه اتجيه

نلاحظ هنا أنه شبه الجزائر بالعروس الحافلة أثناء زفافها ، لكنه حذف المشبه به وهي (العروس) ، وترك أحد لوازمها وهي (الحافلة) . كما نجد أيضا[3]:

النُوم حارِم مِنْ عِيني طاَيِرْ قلبي مَتْهَنَّاشْ

نلاحظ هنا أنه وظف الاستعارة المكنية فشبه خفقان القلب وتذبذبه بخفقان الطائر يمينا وشمالا ، فعليه نجد المشبه وهو (القلب) وحذف المشبه به وهو (الطائر) مع وجود أحد لوازمه وهو فعل (الطيران).

وما يمكن قوله في هذا السياق هو أن الاستعارة تجسدت في الأشعار الشعبية ، فربطت بين ما هو معنوي مجرد ، وحسي ملموس ، وهو دليل على قدرة الشاعر الشعبي بوادي سوف على رسم لوحات فنية يستمدُ عناصرها من خياله الخصب ،

[1] – الراوي الهاشمي صحراوي: سجلها عبد الوهاب ميسة ،مواليد 16 جانفي 1967م، القاطن بحي المنظر الجميل بالوادي، حيث سجلها من فم الشاعر بالمدرسة القرآنية بمسجد عقبة ابن نافع بحي معمل التمور –السوامش– بالوادي خلال صائفة 1992م.

[2] – الراوي الهاشمي صحراوي: الراوي نفسه

[3] – الراوي الهاشمي صحراوي: الراوي نفسه.

وتوظيفها للتعبير عن قضاياه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتصويرها ببراعة فائقة تؤثر في نفس المتلقي وتحقق الغرض الذي يرمي إليه الشاعر.

ت- الصورة الكنائية :

بالإضافة لاستخدام التّشبيه والاستعارة في الأغنية الشعبية في تعبيرها وبناء صورها ، فقد اعتمدت أيضا على ضرب آخر من الصور الفنية الذي يقوم على الإخفاء وهو ما يُعرف في البلاغة العربية باسم "الكناية" ،و هي "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه ، مثال ذلك قولهم(هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة"[1] ، والكناية من العناصر التي يلجأ إليها الشاعر في تشكيل صوره ولها من الأهمية درجة كبيرة إلى جانب التّشبيه والاستعارة ، لأنها تسهم في تشكيل الصورة بذاتها دون الامتزاج مع عناصر أخرى، حتى عُدّت من أوضح معالم الصورة في الشعر[2]. وتكمن بلاغة الكناية في أنها "تأتي في الموضع الذي لا يحسن التصريح فيه، واعتمادها على الإيجاز في التعبير"[3] ، وقد أعجب القدماء بها لاعتمادها على الإيحاء ، واعتبرها الجرجاني أبلغ في الإفصاح عن المعنى ، وأنّ التعريض بها أبلغ من التصريح، ذلك لأنها تزيد في إثبات المعنى وتجعله أكثر بلاغة واشدّ توكيدا[4]. والكناية تساعد في تصوير المعنى أحسن تصوير، وتعمل على رسم الصورة الموحية في أسلوب بليغ موجز تتآلف ألفاظه مع معانيه، وهي من دلائل بلاغة الشاعر إذا أحسن توظيفها في الموقع الذي لا يحسن فيه التصريح ، رغبة منه في التجميل والتحسين والبعد عن المبتذل من اللفظ معتمداً على ذكاء المخاطب، وقدرته على اقتناص المعنى المطلوب[5].

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 105. (مرجع سابق)

[2] – ينظر: إبراهيم أبو زيد: الصورة الفنية في شعر دعيل الخزاعي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، 1983م، ص315.

[3] – خليل عودة : الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، رسالة دكتوراء ، جامعة القاهرة ، مصر ، 1987م، ص115

[4] – ينظر: عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص 56. (مرجع سابق)

[5] – ينظر: عبد الرزاق أبو زيد زايد: في علم البيان ، مكتبة الأنجلو المصري ، مصر ، دط ، 1978م، ص 141.

ولعلّ اهتمام المغنين الشعبيين بوادي سوف بالكناية لا يقل عن اهتمامهم بالتشبيه والاستعارة ، فقد استخدموها في عدة مواضع من أغانيهم ، فبدت معانيها مألوفة ، وفيما يلي بعض النماذج تتجلَّى من خلالها بعض الصور الكنائية ،

يقول الشاعر الهادي جاب الله[1]:

يَا لِيتّنِي حَامَلْ رِقِيقْ أَشْفَارِهْ اَللِّي مَاتْ مِن الثُّوَار نَخْلفْ ثَارَه

في الشطر الأول من البيت كناية السيف فيقول : لَيْتَني أقدر على حَملِ السِّلاَح و الثَّأر لمن أستشهد من المجاهدين الثُّوار ، فهي كناية عن موصوف لأنه ذكر صفة السّيف وهي "رقيق أشفاره" دون التصريح بالموصوف وهو "السيف" ،و قد جسدت صفة الحدَّة التي تميز السّيف الفيصل القادر على حسم الأمور ، والتي تَغَنَى بها الشعراء منذُ العصر الجاهلي .

ويقول في قصيدته (غضب الشعب) [2]:

لِسْتعْمـــار حَــشَـدْ يَـــاسَر كل معْركَة مَهْزومْ فيها خَاسرْ

منْ شَاوْ نُوفمبر ذْراعَهْ قَاصرْ كل يُومْ يَكْثِرْ عُمَقْ أَجْرَاحَهْ

في الشطر الأول من البيت الثاني نجد الكناية التي تعبّر عن ضعف الاستعمار الفرنسي وعجزه عن مواجهة قوة الثورة وضراوتها منذ انطلاقتها في غرة نوفمبر ، كما تتجلى

[1] - أحمد زغب : الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة 1882-1978م الهادي جاب الله نموذجا، ص97. (مرجع سابق)

[2] - أحمد زغب : المرجع نفسه، ص38. (مرجع سابق)

في الشطر الثاني من نفس البيت كناية عن الخسائر الفادحة التي تكبدها الجيش الفرنسي أثناء الثورة من خلال (كل يُومْ يَكْثِرْ عُمَقْ أجْرَاحَهْ).

ويقول الشاعر[1] :

والـــرَّب طـعَـمْـنَـا جاء ضَوْنَا من بعد الظَّلْماَ

(الرَّب طعمنا) أي رزقنا وأعطانا فيجز القول بمعناه الله رزقنا. ويقول في موضع آخر[2]:

جابت قوة واطيايِير وطُمْعِتْ بَاش تُرُد سعِيًّا

(طمعت باش ترد سعيا) سعيًّا أي الضربة ، فيجز القول بمعناه رغبت وأرادت بلهفت أن ترد الضربة.

و في الأخير وبعد الوقوف على بعض الصور الكنائية التي جادت بها قريحة الشعراء الشعبيين في وادي سوف والتي لا يسعنا هذا المقام للإلمام بها جميعا نظرًا لكثرة توظيفها لديهم ، والتي عكست براعة الشعراء الشعبيين في التصوير الفني وما أحدثته في نفوسنا من انبهار وإعجابٍ بجمالية هذه الصور التي نالت القسط الأكبر من شعرهم ، والتي تعتبر غرضًا بلاغيًا يدلُ على قدْرة الشاعر في خلق صور جميلة .

وتأسيسا على ما تقدم تبرز أهمية الصورة الفنية في الأغنية الشعبية ودورها في إشعاعه وشحذه بالحياة عبر أحقاب القراءة الواعية ، وتدبيجه بمختلف القيم ، وجعلها مخلوقا للنماء والتطور و التحور والتوالد المعنوي ولكونها مهمة في البناء وتركيبها الجمالي في عالم الإبداع.

[1] – الراوي الهاشمي صحراوي: سجلها عبد الوهاب ميسة ،مواليد 16 جانفي 1967م، القاطن بحي المنظر الجميل بالوادي، حيث سجلها من فم الشاعر بالمدرسة القرآنية بمسجد عقبة ابن نافع بحي معمل التمور –السوامش– بالوادي خلال صائفة 1992م.

[2] - الراوي الهاشمي صحراوي: الراوي نفسه

الخاتمة

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة والرحلة الطويلة في تفاصيل البحث ، توصلنا إلى خلاصة عامة يمكن حصرها في الآتي:

- ✓ استطاعت الأغنية الشعبية أن تتغلغل في نفوس المواطنين ، وبثّ الحماسة في قلوبهم، لما انطوت عليه من قيمٍ رفيعةٍ ومعانٍ ساميةٍ.
- ✓ يمكن اعتبار الأغاني الشعبية وثيقة تاريخية لتسجيل أهم الوقائع والمعارك ، لما تحمله من بعض التّواريخ والقصص المحلّية ، والشخصيات، والأحداث التي لا نجد لها ذِكرا في كتب التّاريخ ، والوثائق الرسمية.
- ✓ بروز الهوية الوطنية في الأغاني الشعبية الثورية.
- ✓ وظف المغنون أبعاد الهوية الوطنية (ديني و الثقافي والقومي) في أغانيهم ، حيث لمسنا الجانب الديني لما ذكروا البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء.... الخ، والثقافي عند التغني بالحليّ واللباس التقليدي والخيمة...الخ، أما البعد القوميّ فتجلّى خلال تغنيهم بالعلم الوطني و وصف المجاهدين وبسالتهم ومعاناتهم من الاستعمار وكذلك حب الحرية ... الخ.
- ✓ أبرزت الأغاني الشعبية مقومات الهوية الوطنية في العديد من محطاتها كـ: اللغة العربية ونبذ كل من يتحدث الفرنسية ، الاقتداء بتعاليم الدين الإسلامي ، الدفاع عن الوطن وممتلكاته ، التغني ببطولات الثوَّار ، والثقافة المشتركة بين أبناء الوطن.
- ✓ حاول العديد من الشعراء إبراز تعلقهم بهويتهم الوطنية وتكريسها في أغانيهم ، لكيْ يشحذوا همم الشباب للدفاع عن وطنهم وحماية مقدساتهم.
- ✓ اهتم أصحاب الأغاني الشعبية بالجانب البلاغي الذي تلمسناه في كثرة توظيف الصّور البيانية من استعارة وتشبيه وكناية، هذه الأخيرة التي نالت حظّ الأسد، وهذا يدل على مدى اهتمامهم بالعنصر الجمالي والحسّ الفنّي ، ورغبتهم الملحّة في الارتقاء بذوق المتلقّي.

وعلى الرغم أننا بذلنا جهدا كبيرا للإحاطة بالموضوع ، فإننا ندرك أن العمل الأكاديمي يبقى دائما في حاجة إلى باحثين جدد يرقون به إلى مستويات أعلى ، لأجل ذلك فإننا على يقين أن غيرنا سوف يجد فيما توصلنا إليه من نتائج منطلقا لإنجاز بحوث أخرى تبرز ملامح الهوية الوطنية فالأغنية السوفية ، وتخرج للوجود إبداعات تساهم في نفض الغبار على تراثنا الثقافي المنسي.

والله وليُّ التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

- **الدواوين:**

1) أحمد زغب: أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج2، من اصدارات دار الثقافة بالوادي ، مطبعة مزوار،ط1 ، 2010م.

2) أحمد زغب: الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة ، الهادي جاب الله نموذجا ،(1882 – 1978) ، الرابطة الولائية للفكر والإبداع ، دار الثقافة محمد الأمين العمودي بالوادي، مطبعة مزوار ، ط1، 2009م.

3) أحمد زغب، ديوان فاطمة منصوري شاعرة الثورة التحريرية في وادي سوف، جمع النصوص:أحمد علواني، مطبعة سخري، دط، 2012م.

4) بن علي محمد الصالح : عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية ، دار الثقافة لولاية الوادي ، مطبعة مزوار، ط1، 2010م.

5) بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع ، الشاعر الشعبي الساسي حمادي ، حياته ومختارات من أشعاره ، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي ، مطبعة مزوار، ط1.

6) عناد عبد المجيد ، أوتار،شعر غنائي ، مديرية الثقافة لولاية الوادي ، مطبعة مزوار، ط1، 2015م .

- **مرويات شفوية(مقابلات وتسجيلات):**

7) الحادة ميدة: مواليد 1956م ، القاطنة بالوادي ، بتاريخ 05مارس 2024م.

8) خضرة مكاوي: مواليد 1943م، القاطنة بقرية اميهالاعشاش ، بتاريخ 03 فيفري 2024م.

9) عدائكة نصر: مواليد 1949م ، القاطن بحي تكسبت ، بتاريخ 01 مارس 2024م.

10) لهزيل احمد: مواليد 1962م، القاطن بالضميريني، بتاريخ 08 فيفري 2024م.

11) محمد ليمان: خلال 1957م ، القاطن بشوشة جلول ، بتاريخ 08 فيفري 2024م.

12) مريم رحماني: 75سنة ، بالناصر، بتاريخ 22مارس 2024م

13) الهاشمي صحراوي: سجلها عبد الوهاب ميسة ،مواليد 16 جانفي 1967م، القاطن بحي المنظر الجميل بالوادي ، حيث سجلها من فم الشاعر بالمدرسة القرآنية بمسجد عقبة ابن نافع بحي معمل التمور –السوامش– بالوادي خلال صائفة 1992م.

المراجع العربية:

14) إبراهيم أبو زيد: الصورة الفنية في شعر دعيل الخزاعي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، 1983م.

15) ابراهيمالحميدري: أنثروبولوجيا الفنون التقليدية ، دار اللاذقية ، ط1 ، 1984م.

16) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، تح:محمد عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى ،ط3، مصر، 1963م.

17) أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح:محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، دط، دت.

18) أحمد رشدي صالح : الأدب الشعبي ، دار المعارف ، مصر ، ط3، 1971م.

19) أحمد زغب ، الفلكلور النظرية والمنهج والتطبيق ، مطبعة دار هومه ، بوزريعة الجزائر، دط، 2015م.

20) أحمد مرسي : الأغنية الشعبية ، دار المعارف ، القاهرة ، دط ، 1968م .

21) أحمد نعمان: الهوية الوطنية "الحقائق والمغالطات" ، دار الأمة ، برج الكيفان، الجزائر ، دط، دت.

22) جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان،ط3، 1992م.

23) الجرجاني: التعريفات ، دار الإيمان للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر، ط1، 2014م .

24) جمال فنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، رويبة،الجزائر ، دط، 1994م.

25) رضا شريف: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، دط، 2011م.

26) سليمان عشراني :الشخصيّة الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، دط، 2002م.

27) ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر ، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبة ، ج2، مكتبة النهضة، مصر، ط1، 1960.

28) عبد الرزاق أبو زيد زايد: في علم البيان ، مكتبة الأنجلو المصري ، مصر ، دط ، 1978م.

29) عبد العزيز بن عثمان التويجري: التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافية ، الرباط ، المغرب، دط، 2011م.

30) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح:هـ، ريتر، مطبعة وزارة الأوقاف، ط2، 1951م.

31) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة الوقفية ، القاهرة، دط، دت.

32) عبير بسيوني رضوان: أزمة الهوة والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، بيروت ، لبنان،دط، 2012م.

33) عوض بن محمد غلاب الوذناتي: تقنيات تحديد الهوية في مواجهة التحديات الأمنية، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن، عمان،ط1،2014م.

34) فاروق أحمد مصطفى: الموالد ، دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر ، الهيئة المصرية للكتاب ،دط ،1980.

35) فوزي العتيل: بين الفولكلور والثقافة الشعبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ، 1978م.

36) لطيفة ابراهيم خضر: هويتنا إلى أين؟ ، الكُتيتب ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2009م.

37) مجدي محمد شمس الدين: الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر، دط ، 2008م.

38) محمد البشير الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي ، تح:أحمد طالب الإبراهيمي ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997م .

39) محمد الجوهري وعلياء شكري : الفولكلور في علم الاجتماع الريفي والحضري ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980م.

40) محمد السعيد الريحاني : رهانات الأغنية العربية ، دراسات في واقع آفاق الأغنية العربية ، ملة كتابات افريقيا (الانجلوفونية)، مدينة بورنمونت ، انجلترا ، 2010م.

41) محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2003م.

42) محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة ، الجزائر ، دط، 2007م.

43) محمد بودهان: في الهوية الأمازيغية للمغرب، منشورات تاويزا ، الرباط ، المغرب ، ط2، 2013م.

44) محمد عبد الخالق وآخرون: الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض ، السعودية، ط2، 1999م .

45) مولود قاسم نايت بلقاسم: الشخصية الجزائرية الدولية وهيئتها العالمية،ج2، دار الأمة ، برج الكيفان ، الجزائر، ط2، 2007م.

46) نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار غريب ، القاهرة ،ط3، 1981م.

47) هويدا عدلي : الهوية والإعلام ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان، دط، 2002م.

48) وجدي محمد شمس الدين: الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، دط ، 2008م.

المراجع الأجنبية:

49) آدم كوبر : الثقافة التفسير الأنثروبولوجي ، تر :تراجي فتحي، مراجعة: ليلى الموسوي، سلسلة عالم المعرفة، مارس 2008م.

50) أليكس ميشيكللي: الهويّة، تر :علي وطفة، دار الوسيم للخدمات للطباعة ، دمشق ، سوريا، دط ، 1993م.

51) بيتر كوزيت:البحث عن الهوية وتشتتها في حياة أريك اريكسون، تر :سامر جميل ، دار الكتاب الجامعي ، الامارات العربية، ط1، 2010م.

52) جيمس فريزر: الغصن الذهبي ، تر :نايف الخوص، دار الفرقد ، سوريا ، دمشق ، ط1، 2014م.

53) دنيس كوس: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،تر :منيرالسعيداني، مرتجعة الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان، ط1، 2007م.

54) الكسندر هيجرتي كراب : علم الفولكلور . تر: أحمد رشدي صالح، وزارة الثقافة المصرية ، مؤسسة التأليف والنشر ، دار الكتاب ، القاهرة ، دط ، 1996م.

55) لويس سيسُل دي: الصورة الشعرية ، تر :أحمد نصيف الجنابي ومالك ميْري وسلمان حسن ابراهيم، مراجعة:عناد عزوان اسماعيل، دار الرشيد للنشر، بغداد ، 1982م.

56) هـ .ز . أولكن ، :H.Z.UILKen مصادر شعبية للثقافة المعاصرة ، تر: حسين الداقوقي ، مجلة التراث الشعبي ، وزارة الثقافة والاعلام ، العراق العدد الفصلي الأول، 1986م .

معاجم وقواميس:

57) ابراهيممدكور : المعجم الوجيز ، وزارة التربية و التعليم ، مصر ، دط، 1994م .

58) ابراهيممدكور وآخرون: المعجم الوسيط ، الإدارة العامة للمعجميات وإحياء التراث ، مكتبة الشرق الدولية ، مصر ، ط4، 2004.

59) ابن منظور: لسان العرب ، تح:عامر أحمد حيدر، مج:4-5، مادة (هـ و ي)، دار صادر، بيروت لبنان ، ط1، 2000م.

60) بياربونت ميشال إيزار وآخرون: معجم الاثنولوجياوالانثروبولوجيا ،تح:مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ط2، 2011م.

61) العمامرة سعد بن البشير، منصوري أحمد بن الطاهر : معجم الشعراء وادي سوف، موفر للنشر 38، دار الشروق، ط1، 2008م.

62) محمد بن سعدي علي بن هادية بالاشتراك مع بالحسن الباشا و الجيلاني بن الحاج : القاموس الجديد للطلاب ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ط7 ، 1991.

مجلات ودوريات:

63) رابح تركي: التربية والشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، ع:4، أكتوبر 1971م .

64) رشاد عبد الله الشّامي: إشكالية الهوية في إسرائيل، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للأدب والثقافة والفنون ، الكويت ، أوت 1997م، ع:244.

65) سعدية بن دنيا: الهوية الدينية وسؤال الاختلاف، مجلة الإنسان والمجال، جامعة مستغانم، الجزائر ، ع:7، جوان2018م.

66) عبد المالك مرتاض: أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر، ع:6، ماي –جوان 1972م.

67) محمد الجوهري: العولمة والهوية الثقافية ، أبحاث مؤتمر العولمة والهوية الثقافية(12،16) أفريل، 1998م.

68) محمد شبانة : الأغنية الشعبية كنص ثقافي ، مجلة الثقافة الشعبية البحرين ، ع3 ديسمبر 2008م.

69) محمد عيلان : الأغنية الشعبية ، محاضرة ألقيت على طلبة ليسانس اللغة والأدب العربي بجامعة عنابة السنة 1990-1991.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

70) ابراهيمالدلاهمة: الصورة الفنية في في شعر أبي فراس الحمداني ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، إربد، الأردن، 2001م.

71) اسماعيل تاجي: مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الوطنية ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر، 2006م.

72) خليل عودة: الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، رسالة دكتوراء ، جامعة القاهرة، مصر ، 1987م.

73) مبروك بن غلاب: الصورة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة، (مذكرة ماجستير) ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب جامعة القاهرة ، 1988.

74) مولاي أحمد بن نكاع: ملامح الهوية في السينما الجزائرية ، رسالة دكتورا ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة وهران، الجزائر، 2013م.

مواقعالكترونية:

75) أعضاء المجلس الشعبي الوطني العهدة الثامنة 2017-2022، نسخة محفوظة 26 يناير 2020 على موقع وأي باك مشين.

76) اغنية للفنان القدير عبد الله مناعي ، شاعر شعبي – من التراث الكلمات. https://www.facebook.com/watch/?v=679367709999871 بتاريخ 25 مارس 2024، 18:05

77) مقال بعنوان: الموال في الغناء العربي ، مجلة الموسيقى العربية "مجلة ثقافية موسيقية تصدر عن المجمع العربي للموسيقى – جامعة الدول العربية-" تاريخ نشر المقال:تشرين1/اكتوبر 31'2012.
https://www.arabmusicmagazine.org/item/981-2020-10-13-14-06-07

78) الموقع الالكتروني :melouza.ahlamontada.net/t7026tpik ، الأغنية الشعبية ، 2010/12/13م ، 00:31.

79) الموقع الالكتروني:
http://ouadisoufnew.blogspot.com/2016/03/19.html?m=1 ، 2024/03/25م، 18:00
80) الموقع الالكتروني:
https://soufaouraktakhafia.blogspot.com/2013/02/blog-post_5593.html?m=1 ، 2024 /03/25، 18:10.
81) الموقع الرسمي لجامعة الوادي ، نسخة محفوظة 25 يونيو 2017م ، على موقع واي باك مشين.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة.....	أ – ب - ت
المدخل: التعريف بمنطقة وادي سوف.....	04
الفصل الأول : مفهوم الأغنية الشعبية والهوية الوطنية.....	08
I. الأغنية الشعبية.....	09
1- مفهوم الأغنية الشعبية.....	09
2- نشأة الأغنية الشعبية.....	13
3- تطور الأغنية الشعبية.....	14
4- دراسة الأغنية الشعبية.....	15
5- أنواع الأغنية الشعبية.....	15
6- خصائص الأغنية الشعبية.....	17
7- وظائف الأغنية الشعبية.....	20
II. الهوية الوطنية.....	23
أولا:مفهوم الهوية.....	23
ثانيا: مفهوم الهوية الوطنية.....	25
ثالثا: مقومات الهوية الوطنية.....	26
1- اللغة العربية.....	27
2- التاريخ المشترك.....	28
3- الدين الإسلامي.....	29
4- الوطن المشترك.....	30
5- الثقافة المشتركة.....	31
رابعا: أنواع الهوية.....	31
1. الهوية الفردية.....	31
2. الهوية الاجتماعية.....	32
3. الهوية الوطنية.....	32

خامسا: أبعاد الهوية.....	32
1- البعد الديني.....	33
2- البعد الثقافي.....	33
3- البعد القومي.....	34
الفصل الثاني: دراسة فنية لملامح الهوية الوطنية في الأغاني الشعبية.....	37
أولا: ملامح الهوية الوطنية فالأغاني الشعبية.....	38
تمهيد.....	38
أولا: حب الوطن والتضحية لأجله.....	39
أ- صورة الشهيد.....	39
ب- صورة المجاهدين.....	40
ت- وصف معاناة المجاهدين.....	43
ثانيا : الاعتزاز بالعلم الجزائري.....	45
ثالثا: الدين الإسلامي.....	47
رابعا: اللغة العربية.....	50
خامسا: حب الحرية	53
سادسا: نبذ الاستعمار وتذكر جرائمه.....	54
سابعا: الجانب الثقافي في الأغنية الشعبية.....	55
ثانيا: تشكيلات الصورة الفنية في الأغاني الشعبية.....	58
أ- الصورة التشبيهية.....	58
ب- الصورة الاستعارية.....	61
ج-الصورة الكنائية	65
خاتمة.....	69
قائمة المصادر والمراجع	72
الفهرس.....	80

الملخص:

تؤدي الأغنية الشعبية دورا مهما ومتميزا في مختلف جوانب حياتنا، فهي أصدق تعبير عن نبض أي شعب ومرآة حبه للوطن، فهي تعبر بصدق وأمانة عن آماله وأحلامه، وتبث فيه روح الأمل والكفاح. والعلاقة بين الأغنية وآمال الشعوب وأحلامهم علاقة وطيدة، تَأكدت عبر مختلف الفترات التاريخية، وخاصة وقت المعاناة من أي ظلم و احتلال. فالبحث عن الهوية الوطنية في الأغنية السوفية يعني البحث عن الخصائص التي تحقق للأغنية الانتساب إلى الوطن. وعند ذكر وادي سوف، لا نعني المكان الجغرافي بحدوده السياسية المعروفة فحسب، بل الناس الذين يعيشون على أرضهِ، والأشياء التي تملؤه، وما لأهله من آمال وطموحات وتاريخه القديم والحديث الذي يعد جزءًا من تاريخ الجزائر .

الكلمات المفتاحية: الاغنية الشعبية. الهوية الوطنية. قومات الهوية . بعاد الهوية

Summary:
The popular song plays an important and distinct role in various aspects of our lives. It is the truest expression of the pulse of any people and a mirror of their love for the homeland. It sincerely and honestly expresses their hopes and dreams, and instills in them the spirit of hope and struggle. The relationship between the song and the hopes and dreams of peoples is a strong relationship, confirmed throughout various historical periods, especially during times of suffering from any injustice or occupation. Searching for national identity in the Soviet song means searching for the characteristics that make the song belong to the homeland. When we mention Wadi Souf, we do not only mean the geographical place with its known political borders, but also the people who live on its land, the things that fill it, the hopes and aspirations of its people, and its ancient and modern history, which is part of the history of Algeria.
Keywords: popular song. National Identity. Identity nationalities. Identity dimension